المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
مركز شئون الدعوة
٤٤



وجاء النبي المنتظر

بقلم
عبد الوهاب عبد السلام طويلة

الطبعة الثانية
١٤٠٥هـ



المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
مركز شئون الدعوة
٤٤



وجاء النبي المنتظر

بقلم
عبد الوهاب عبد السلام طويلة

الطبعة الثانية
١٤٠٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام، وأعزنا بالإيمان، وأنعم علينا بنبيه محمدٍ - ﷺ - فهدانا من الضلال، وجمعنا من الشتات، وألف بين قلوبنا، فاهتدينا بهديه وسعدنا باتباعه، وأصبحنا بفضل الله إخوة متحابين متعاضدين . . .

نحمد الله على هذه النعمة، ونسأله المزيد منها، والتوفيق فيها، والشكر عليها.

أما بعد فإن الله سبحانه خلق الخلق لعبادته، وهو غني عنهم. وحصر التكليف في الإنس والجن من مخلوقاته، لِما ركّبه فيهم من العقول. وجعل العقل بعد بلوغ الإنسان سن الرشد مناطَ التكليف. قال سبحانه: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [سورة الذاريات ٥٦، ٥٧، ٥٨].

والعقل وحده كافٍ في الاستدلال على وجود الخالق ومعرفةِ بعض صفاته. بيد أنه قد يزيغ أو يغلب عليه الهوى، أو ما أشبه ذلك. لذا أرسل الله سبحانه الرسل إلى الناس، لئلا يكون لهم حجة على الله. أضف إلى ذلك أن الإنسان لا يمكن أن يصل بالعقل وحده إلى معرفة الأمور الغيبية، من وجود البعث بعد الموت والحشر والحساب والجنّة والنار وغير ذلك. كما لا يمكنه أيضاً أن يصل إلى الطريقة المثلى لعبادة الله. فاقتضت حكمةُ الله ورحمتُه أن يصطفي من البشر أناساً

طيبين صالحين، عُرفوا بالصدق والأخلاق ورجاحة العقل، وغير ذلك من الصفات الكريمة، ويجعلهم رسلًا بينه وبين سائر خلقه. قال سبحانه: ﴿رسلًا مبشرين ومنذرين، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ [سورة النساء ١٦٥] وجعل لكل أمة رسولاً منهم خاصاً بهم، قال تعالى: ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ [سورة الطور ٢٤] وقال جل جلاله: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، فمنهم من هدى الله، ومنهم من حقت عليه الضلالة﴾ [سورة النحل ٣٦].

والأنبياء جميعاً يدعون إلى أصول مشتركة، لا تختلف في حقيقتها وجوهرها، ويبنون أحكامهم على أسس متناسقة. قال سبحانَه: ﴿شرع لكم من الدين ما وصىٰ به نوحاً والذي أوحينا إليك، وما وصينا به إبراهيم وموسىٰ وعيسى، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ [سورة الشورى ١٣].

فالأصل والهدف واحد، أما تفاصيل الشرائع والأحكام وفروعها، فتختلف من أمة إلى أمة، بحسب اختلاف زمان الناس وأحوالهم واستعداداتهم، وما يحيط بهم من عواملَ وملابسات. قال تعالى: ﴿لكلٍ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً﴾ [سورة المائدة ٤٨]. وقال سبحانه: ﴿ولكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه﴾ [سورة الحج ٦٧].

وقد استهدفت جميع الشرائع السماوية في عباداتها وتشريعاتها وأحكامها ما يحقق مصالح الناس في الدنيا، ويهيئهم للظفر بسعادة الآخرة، ويجلب لهم المصالح ويدفع عنهم المضار.

وقد أخذ الله سبحانه عهداً على كل نبي أرسله أن يؤمن بمحمد - ﷺ - خاتم الأنبياء، والمرسل إلى الناس كافة، وأن يبشر قومه به، وينعتَه لهم ببعض صفاته، وأن يأخذ عليهم العهد؛ لإن جاء وهم أحياء ليتبعنّه وينصرنّه. قال سبحانه: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه. قال: أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري. قالوا: أقررنا. قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾ [سورة آل عمران ٨١].

وهكذا توالت البشارات والعهود من نبي إلى نبي، ومن جيل إلى جيل بالنبي المنتظر خاتم الأنبياء والرسل، المرسلِ رحمةً للعالمين. حتى إذا أظل زمانه تاقت قلوب الطيبين ونفوسُهم للقائه والإيمان به ونصرته، فضربوا في الأرض يستقصون الأخبار.

وجاء النبي المنتظر مشتهى كلِّ الأمم رحمةً مهداة للعالمين. جاء أحمدُ - ﷺ - فَسَعِد به أناس، وتنكب له متعنّتون، فأظهره الله عليهم، ثم أظهر أمته من بعده على سائر الأمم، وامتد دينه شرقاً وغرباً، تماماً كما وصفه الله سبحانه في الكتب التي أنزلها على أنبيائه السابقين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - بيد أن التاريخ ما عرف فاتحاً أرحم من المسلمين كما قال «غوستاف لوبون».

وقدر الله سبحانه لي أن أعيش في مدينة فيها نسبة من النصارى، وأن أعمل مدرساً في ثانوية تقع في حي كذلك. وكنت أظن أن الاحترام المتبادل هو السائد بيننا وبينهم، كما توحي بذلك ابتساماتهم وحلاوةُ الألفاظ التي يعطونها من طرف ألسنتهم. بيد أن الحقيقة بعكس ذلك تماماً عند أكثرهم . . . وهالني ما رأيت من تصديهم للصغار في مواضيعَ

حساسة للغاية تتعلق برسالة محمد - ﷺ - وصدقه، بقصد تشكيكهم في دينهم . . . ولو أن قَسّاً منهم اتصل بعالم من المسلمين بهدف البحث عن الحق لأكبرنا ذلك. ولكنهم قصروا دعوتهم للنصرانية على الصغار والحيارى، فركزوا عليهم، ووزعوا كتبهم المقدسة جهاراً في الشوارع. وكنت ممن وُزع عليهم الكتاب المقدس عندهم، والصادر عن المطبعة البولسية في فريحا بلبنان.

وبسبب الأسئلة التي كانت تنهال علي من طيبين وحائرين بدأت أطالع الكتب التي تبحث في مناظرة النصارى والرد عليهم مثل الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم، وإظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي، وقصص الأنبياء لعبدالوهاب النجار، ومحاضرات في النصرانية لمحمد أبو زهرة . . . إلى غير ما هنالك من الكتب القديمة والحديثة. كنت أقرأ أو ألخص وأضع عنواناً جزئياً لكل فكرة.

وشاء الله أن أرى نسخة من كتاب إنجيل برنابا في إحدى المكتبات، فاشتريته وفرحت به، وطالعته بدقة وشغف وأحصيت أماكن البشارات برسول الله - ﷺ - الموجودة فيه.

ثم شرعت أقرأ في كتبهم المقدسة، حتى التي تحتوي على الأحكام الشرعية لديهم مثل شرح التلمود. وعجبت لمن بيته من زجاج رقيق لا يكاد يحتمل الريح اللطيفة، كيف يرمي بالأحجار على القلاع والحصون؟! كان ذلك في أوائل السبعينيّات من التاريخ الميلادي. وفي عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م كانت أسئلة كثير من طلاب الجامعة الإسلامية

تحوم حول هذا الموضوع، فتذكرت عمل دعاة النصرانية في آسيا وأفريقية، ورأيت حاجة الطلاب إلى تلك المعلومات، فراجعت من الملخصات ما يقتصر على البشارات بالنبي المنتظر - ﷺ - وأعدت النظر فيها، وأضفت إليها شواهد إيضاحية. وكم كنت أتمنى أن تكون تلك المصادر بجانبي لأزيد في بعض النصوص والشواهد من كتبهم ذاتها. ولكن قدر الله وما شاء فعل، فالحمد لله على كل حال.

وإني إذ أنشر هذه البشارات بالنبي محمد - ﷺ - أعلم حق العلم أن نبوته - ﷺ - ليست مفتقرة إلى تلك الإثباتات أو الشهادات، ولكن رداً للحجر من حيث جاء، وإظهاراً للحق، وليزداد الذين آمنوا إيماناً مع إيمانهم، والله ولي التوفيق. وصلى الله وسلم وبارك على خاتم الأنبياء محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

عبد الوهاب عبد السلام طويلة

المدينة المنورة ٢٥ من شهر ذي القعدة عام ١٤٠٤هـ

وجاء النبي المنتظر

ــ قال سبحانه : ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ماعرفوا، كفروا به، فلعنة الله على الكافرين﴾ [سورة البقرة ٨٩].

وقال تعالى : ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ [سورة البقرة ١٤٦].

ـ وقال رسول الله ـ ﷺ ـ : «إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم، عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب» ـ أخرجه مسلم في صحيحه بالسند المتصل ـ .

شروط صحة الكتاب المقدس

قال الشيخ رحمة الله بن خليل الهندي فى كتابه إظهار الحق(١) :

اعلم - أرشدك الله تعالى - أنه لابد لكون الكتاب سماوياً واجب التسليم :

— أن يثبت أولاً بدليل تام أن هذا الكتاب كتب بوساطة النبي الفلاني .

— ووصل بعد ذلك إلينا بالسند المتصل ، بلا تغيير ولا تبديل .

والاستناد إلى شخص ذي إلهام بمجرد الظن والوهم ، لايكفي في إثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص اهـ .

ونحن على ضوء هذه القاعدة سنرى مدى صحة الكتب المقدسة لدى أهل الكتاب . ولكن قبل ذلك أحب أن أذكر لمحة موجزة عن توثيق المسلمين لنصوصهم :

قسم علماء مصطلح الحديث ما يأتيهم عن رسول الله - ﷺ - إلى ثلاثة أقسام :

---

(١) إظهار الحق طبعة المغرب ١ / ٥٦ .

١ ــ **الحـديث الصحيـح** : وهـو ما يرويـه شخص ــ من رجـل أو امـرأة ــ عدل ــ أي مسلم معـروفٌ بالثقـة والأمـانة ـ ضابـطٌ لما يسمعـه ـ حفظـاً وفهـماً، أو كتابة وفهماً ـ عن مثله ممن عاصـره وسمـع منـه . وسَلِم الحـديثُ وسنـده ـ أي رجاله ـ من شذوذ أو علة .

٢ ــ **الحـديـث الحسن** : وهـو ما اجتمعت فيـه شروط الحـديث الصحيـح ، بيـد أن رواتـه أدنى ضبطاً وحفظاً من رواة الحديث الصحيح .

وكلاهما يؤخذ منه ويحتج به، غير أن الصحيح أقوى وأثبت .

٣ ــ **الحـديث الضعيف** : وهـو ما اختـل فيـه شرط من الشروط السابقة ، كأن يوجد فيه راوٍ مجهول ، أو كان فيه انقطاع في السند أو غير ذلك .

وهـو غير صالـح للاحتجـاج به ، ولا يؤخـذ منه حكـم .
وهذه المعلومات يحفظها صغار طلاب العلم .

والحـديث الصحيـح درجـات في القـوة ؛ فهنـاك أصـح الأسانيد ، وما اتفق عليه البخاري ومسلم ، وغير ذلك . وأقوى الأحـاديث هو المتـواتر، وهو الذي يرويه ويتناقله جمع عظيم من النـاس عن جمع عظيم آخـر في كل جيـل من الأجيـال ، بحيث يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب .

تـــوثيق النص القرآني :

لقـد انفـرد القـرآن الكـريم من بين الكتب المقدسة التى سبقته بتوثيقه توثيقاً مكيناً وصل إلى الذَروة . وهذا هو سر خلوده وأحد مفاتيح إعجازه .

كان النبى - ﷺ - دقيقاً كل الدقة ، وحريصاً كل الحرص على كتابة القرآن ، فكان له كُتّابُ وحيٍ يتلقفون ما ينزل عليه ، فيكتبونه في وعي وإدراك ، ودقة وإتقان .

وكان الصحابة - رضى الله عنهم - يتلقون هذا القرآن من فم النبي - ﷺ - ويتسـابقـون إلى حفظه ، ويتبارَون في تلاوته ، والنبي - ﷺ - بينهم يعـرضـون عليـه ما حفظوا ، ويسمعون منه تلاوة القـرآن في الصلوات الجهـريـة وغـيرهـا مع بيـان أحكامه وكشف معـانيـه . وقـد شارك النسـاء الـرجـالَ في هذه المنـافسة والشرف العظيم .

وكـان حفـظ القـرآن وكتـابتـه يسـير ان جنباً إلى جنب ، ليلتقي المكتوب بالمحفوظ ، فكلاهما توثيق للآخر .

لقـد كان الحفظـة كثير ين جداً ، قتل منهم في «بئر معونة» قُرابة سبعين ، وكتاب الوحي بلغ عددهم تسعة وعشرين كاتباً ، منهم الخلفاء الخمسة الأوائل .

وهكـذا تواتـر نقل القرآن حفظاً وكتابةً من جيل إلى جيل في مشـارق الأرض ومغـاربهـا حتى وصـل إلينـا مصـونـاً من أي تحريف، منزهاً عن أي تغيير، سالماً من أي نقص.

ومـا خوف أبي بكـر وعمر - رضى الله عنهما - حين استحرَّ القتـل بالقـراء يوم اليـمامـة، إلا من زيـادة الحـرص على القرآن وحفظه، لأن طريقة أدائه لا تتأتى إلا عن طريق التلقين والرواية.

ولا يشك أحد في أن محمدا - ﷺ - أتى به، وأخبر أن الله أوحى به إليـه، وأن من اتبعـه أخـذه عنـه حفظـا وكتـابة بشكل متواتر، ثم أخذ عنهم، حتى وصل إلينا.



الكتابُ المقدس لدى النصارى

تعريفــــــه:

يدعي النصارى أن كتابهم المقدس هو مجموعة الأسفار الإلهية التي كتبت بإلهام «الروح القدس» خلال الحقبة الزمنية الممتدة من القرن السادس عشر قبل الميلاد، حتى آخر القرن الأول بعده.

أقسامــــه:

يقسم كتابهم المقدس إلى قسمين كبيرين:
العهد القديم - أو العتيق - وقد يطلق عليه مجازاً «التوراة».
العهد الجديد. وقد يطلق عليه مجازاً «الإنجيل».
وسندرس كلَّ قسم على حدة:

١ — العهــد القــديم:

ويزعمون أن هذا القسم وصل إليهم بوساطة الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى - عليه الصلاة والسلام - ويعرفون منه أخبار العالم في عصوره الأولى وأجياله القديمة، كما يعرفون منه البشارات بالأنبياء اللاحقين، والشرائع الاجتماعية، وغير ذلك من شعر وحكمة ومواعظ.

أجـزاء العهـد القـديم:

يتألف هذا القسم من ستة وأربعين سِفْراً. منها خمسة أسفار تسمى التوراة.

والتوراة كلمة عبرية، تأتي بمعنى التعليم أو الشريعة.

أما خمسة الأسفار فهي ما يلي:

أ ـ سفر التكوين أو الخليقة:

ويبحث عن قصة الخليقة وقصة نوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ وعن السلالات البشرية. وينتهي بسرد قصة يوسف ابن يعقوب ـ عليهما الصلاة والسلام ـ.

ب ـ سفر الخروج:

ويروي قصة نشأةِ موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وظهوره، وما وقع له في مصر، وخروجه منها على رأس بني إسرائيل، إلى أن يصل إلى احتلال فلسطين وارتحال موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

ج ـ سفر الأحبار أو اللاويين

د ـ سفر العدد.

هـ ـ سفر التثنية أو الاستثناء.

وتبحث هذه الأسفار في أمور دينية واجتماعية ومواعظ ووصايا وتشريعات.

أما ما تبقى من أسفار العهد القديم، فهو خليط عجيب

من الـروايـات والقصص التـاريخيـة والاجتـماعيـة والسيـاسيـة والأخلاقية. وهي تفتقر بمجملها إلى الأمانة والجدية.

ومن الجـديـر بالـذكر أن نسخة التوراة لدى اليهود تخالف نسخـة التـوراة لدى النصـارىٰ، وأن بعض الأسفـار الهامة عند اليهود مرفوضة عند النصارى لعدم اعتقادهم بصحة الوحي فيها.

وكـذلـك، فإن نسخـة التـوراة لدى طائفـة السـامرة من اليهود مخالفة لنسخة جمهور اليهود، ولنسخة النصارى أيضاً. كما أن بعض طوائف النصارى لا يسلمون بجميع هذه الأسفار.

فالتوراة إذاً نسخ متعددة، لا يُعرف لواحدة منها شبه سند من الرواة.

وقـد بحث علماء التـاريـخ عن مصـدر التـوراة، وتقصَّوا حقيقـة ما ورد فيهـا. وكـان الحـافـز بهم لذلـك ما يزخـر به هذا الكتاب من قصص وروايات بلغت من الغرابة حد الأساطير.

ولمـا كثـرت المكتشفات العلمية الحديثة، وظهرت للوجود حقـائق تاريخيـة كانت مجهـولـة، انكشف الستـار عن كثـير من الأحداث التاريخية التى شيّد اليهودُ أكثرها عبر الزمن.

هذا. ويرى كثير من العلماء المعاصرين أن التوراة كتبت بعد قرون عديدة من عهد موسىٰ ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

٢ — العهـــد الجـديـــد :

ويزعم النصارىٰ أن هذا القسم كتب بالإلهام بعد عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ ويتألف من سبعة وعشرين سفراً، منها الأناجيل الأربعة المعترف بها لديهم وهي :

ا ـ إنجيل متى . ويتألف من سبعة وعشرين إصحاحاً .

ب ـ إنجيل مرقس . ويتألف من ستة وعشرين إصحاحاً .

جـ ـ إنجيل لوقا . ويتألف من أربعة وعشرين إصحاحاً .

د ـ إنجيل يوحنا . ويتألف من واحد وعشرين إصحاحاً

ويُـذكـر في هذه الأنـاجيـل ـ كما يدعون ـ خلاصته حياة السيـد المسيـح ـ عليـه الصـلاة والسلام ـ وتعاليمُه التي تشتمل على العقيدة .

ولفظ الإنجيل مختص بهذه الكتب . وقد يطلق مجازاً على مجموع كتب العهد الجديد كما مر .

والإنجيـل كلمة يونانية « Εὐαγγέλιον » تأتي بمعنى البشارة والتعليم ، كما تأتي بمعنى الإخبار بخبر .

أما ما تبقى من أسفار العهد الجديد فتشتمل على أعمالٍ لبعض مقـدسيهم ورســائـل لهم . كما تُعنى أيضـاً بالنـاحيـة التعليمية التي تبين ديانتهم .

هذا. والنصارى مختلفون في هذه الأناجيل، فلا يسلم جميعهم بها، وأكثرهم رفضاً لكثير منها طائفة البروتستانت(1).

أين الإنجيل الذي أُنزل على عيسى ؟

الشواهد متضافرة على أن الله تعالىٰ أنزل على عيسىٰ - عليه الصلاة والسلام - الإنجيل، وأنه كتاب فيه هدى ونور.

قال تعالىٰ: ﴿**ألم. الله لا إله إلا هو الحي القيوم. نزّل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه، وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس. وأنزل الفرقان**﴾ [سورة آل عمران].

وقال سبحانه: ﴿**وقفّينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة. وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور، ومصدقاً لما بين يديه من التوراة. وهدى وموعظة للمتقين**﴾ [سورة المائدة ٤٦].

فأين هذا الإنجيل؟

إن الإنجيل الذي أتى به المسيح - عليه الصلاة

(١) انظر إظهار الحق ص٥١ ــ ٥٥ و٥٧ـ٧٥، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ١/٣٩٣ـ٣٩٤، محاضرات في النصرانية لمحمد أبوزهرة ص٣٨ـ٣٩ و٦٧، المفسدون في الأرض لـ س. ناجي ص٩ـ١٠ و١٤، المسيح عيسى ابن مريم ص٤٦ـ٤٨ نشرته دار الكتب بالقاهرة، العهد الجديد المطبوع بلبنان ــ حريصا سنة ١٩٦٤ المقدمة ص أ - ب ، قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار.

والسلام ـ وسلّمه إلى تلاميذه، وأمرهم أن يبشروا به لا يوجد الآن. وليس هو أحد الأناجيل الأربعة الآنفة الذكر بإقرارهم. فهو ضائع. والدليل على ذلك من كتبهم ما يلى:

ا ــ جاء فى إنجيل مرقس الإصحاح الأول: وبعدما أسلم يوحنا، جاء يسوع إلى الجليل يَكْرِز ببشارة ملكوت الله ويقول: قد كمل الزمان وأقترب ملكوتَ الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل.

فجاءت كلمة الإنجيل بلا إضافة لأحد.

ب ــ وجاء فى رسالة بولس إلى الرومانيين:

١ـ١ من بولس ـ ـ ـ المدعو ليكون رسولاً المفروز لإنجيل الله، الذي سَبَق فوعد به على ألسنة أنبيائه في الكتب المقدسة.

١ـ٩ فإن الله الذي أعبده ـ وفى بعض النسخ أخدمه ـ بروحي في التبشير بإنجيل ابنه، يشهد لي بأني أذكركم بلا انقطاع ـ ـ ـ

١٥ـ١٦ لأكون خادماً للمسيح يسوع لدى الأمم، وأقوم بخدمة إنجيل الله المقدسة.

جـ ــ وجاء في رسالته إلى أهل تسالونيكي:

٢ـ٨ هكذا إذا كنا حانّين إليكم، كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط، بل أنفسَنا أيضاً ـ ـ

١ـ٩ فإنكم تذكرون أيها الإخوة تعبَنا وكدّنا إذ كنا نَكْرِز

لكم ـ وفي بعض النسخ نبشركم ـ بإنجيل الله .

فهـذه النصـوص التي تُسلّم بها الكنيسـة تبـين أن المسيح ـ عليـه الصلاة والسلام ـ جاء بكتاب هو الإنجيل . ولاشك أن الإنجيل المذكور في هذه النصوص وفي غيرها ، ليس واحداً من الأنـاجيـل الأربعـة ، لأنهـا لا تضـاف إلاّ إلى أصحـابها باتفاق النصـارىٰ ، ولأن المسيـح ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد وَعَد بهذا الإنجيل ، ولم يكن واحد منها قد وجد في عهده بالاتفاق ، وليس من المعقول أن يعظ هو بأقوال تلاميذه أو من بعدهـم .

إذاً . ضاع إنجيـل المسيـح الـذي فيـه هدى ونور على مر الـزمـان ، وتمسّـك النصـارىٰ بكتب أُلّفهـا أُنـاسٌ نسبت إليهم وأضيفت لهم .

ولو أن هذا الكتاب وصل إلينا كما كتبه ـ ولا يكتب إلا ما أنزل إليه ـ لكان من أهم الكنوز وأغلاها(١) .

لمحـة عن الأناجيـل والأدوار التي مرت بهـا :

فُقِـد إنجيـل المسيـح ولم يعـد له وجـود ، وإنما يوجد الآن قصص ألفهـا التـلاميـذ وغـير التـلاميـذ ، لم تسلم من المسـخ والتحريف بالزيادة والحذف ، كما هو واضح لدى مقارنتها ببعضها .

---

(١) انظر إظهـار الحق ١ /٥٢ ، وقصص الأنبيـاء للنجـار ص٣٩٩ ، المسيـح عيسى ابن مريم ص٤٩ـ٥١ و٦٩ ، محاضـرات في النصـرانيـة ص٥٤ـ٥٥ ، العهـد الجـديـد لبنان حريصا المقدمة صأ والرسائل ص٢٩٣ و٤٠٢ ، العهد الجديد جمعية الكتاب المقدس ص٣٣١ .

ويطلق اسم الإنجيل عرفاً الآن على هذه القصص التي وجدت بعد زمان المسيح ـ عليه الصلاة والسلام ـ تقصّ أحواله وأعماله وأقواله التي وعظ بها، ومعجزاته التي أجراها الله على يديه.

ومكان الأناجيل في النصرانية مكان القطب والعماد، لأنها تشتمل على أخبار المسيح من وقت الحمل إلى وقت الصلب ـ كما يزعمون ـ وقيامته من قبره بعد ثلاث ليال، ثم رفعه بعد أربعين ليلة، وهي بهذا تشتمل على عقيدة ألوهية المسيح ـ بزعمهم ـ والصلب والفداء.

والأناجيل المقدسة عندهم الآن والتي تعترف بها الفرق النصرانية وتأخذ بها هي الأربعة الآنفة الذكر. والتي لم يُكتب شيء منها في زمن المسيح، ولكن بعد انتهاء أمره من الأرض، قام بعض التلاميذ وكتبوا قصصاً كثيرة، وكل واحد منهم يسمي ما كتبه إنجيلاً.

وقد كثرت الأناجيل كثرة فاحشة حتى أربت على المائة، ويروي التاريخ أنه كانت هنالك أناجيل أخرى أخذت بها فرق قديمة في العصور الغابرة، وراجت عندها، بحيث لم تعتنق كل فرقة إلا إنجيلها. ونذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

١ ــ عند كل من أصحاب مرقيون وأصحاب ديصان إنجيل يخالف بعض هذه الأناجيل.

٢ ــ ولأصحاب ماني إنجيل يخالف هذه الأربعة، وهو الصحيح عندهم.

٣ ــ هناك إنجيل يقال له إنجيل السبعين، يُنسب إلى تلامس. والنصارى ينكرونه.

٤ ــ هناك إنجيل اشتهر باسم التذكرة.

٥ ــ وإنجيل سرن تهس.

٦ ــ وهناك إنجيل يسمى إنجيل الصبوة أو الطفولة. ذكرت فيه الأشياء التي صدرت من المسيح في طفولته. وهو ينسب لبطرس عن مريم

٧ ــ الإنجيل الأغنسطي، وقد طمست رسومه وعفت آثاره، وهو يبتدىء بمقدمة تندد بمقدسهم بولس، وينتهي بخاتمة فيها مثل ذلك التنديد.

٨ ــ وهناك إنجيل برنابا الذي سأتكلم عنه قريباً.

إذاً. لقد كثرت الأناجيل كثرة عظيمة، كما أجمع على ذلك مؤرخو النصرانية. ثم بعد أن أفاق النصارىٰ من الاضطهادات التي توالت عليهم. نظروا في تلك القصص فهالهم أمرها.

وفي أواخر القرن الثاني، أو أوائل القرن الثالث، اختارت الكنيسة من بينها القصص التي لا تتعارض مع نزعتها، وسلمت بها، وجعلتها قانونية، ورفضت ما يخالف رغبتها، وأجبرت

الناس على قبولها ولاحقت من يعارض، وتم لها ما أرادت.

ولم تكترث لما بين مضامين هذه الأربعة من التخالف والتناقض، مادام ذلك لا يخالف المنزع العام الذي قصدته، رغم ما فيها من انقطاع في السند، وعدم العلم التام بالمؤلف الحقيقي أو المترجم، ومبلغ أمانته على الدين وحرصه على الصدق، كما لا توجد نسخة بخط تلميذ من التلاميذ، ولا ما يضمن شبهة صحة فيها. فإنجيل متى على سبيل المثال يذكرون في تعريفه ما يلي: «كتب متى إنجيله باللغة الآرامية - وهي فرع عن العبرية - ثم نقله إلى اليونانية هو أو غيره» فمن هو المترجم؟ هذه جهالة في السند لأقدم أناجيلهم، وليس ثمة نسخة أصلية باللغة الآرامية عندهم.

هذا. ولاختلاف مصنّفي الأناجيل اختلفت مصنفاتهم اختلافاً يفضي إلى أن أحد الأقوال صادق وما عداه كاذب. وبعضهم يذكر في إنجيله حالات أو عجائب لا يذكرها الآخر، وكثيراً ما يُروىٰ الخبر الواحد في إنجيل ما بعبارة تناقض بالزيادة والنقصان ما ذكر في الآخر.

ويذكر بعض المؤرخين أنه لم توجد عبارة تشير إلى وجود إنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا قبل آخر القرن الثاني. وأول من ذكر هذه الأناجيل الأربعة أرينوس سنة ٢٠٩م.

وقد بحث بعض الباحثين المحققين من علماء أوروبا في الأناجيل الأربعة، فتبين لهم أنه لا يعرف متى كتبت، ولا بأي لغة أُلفت. وقال بعضهم: إن مؤلفيها غير معروفين، واتهم بعضهم بولس ـ الذي كان يهودياً ـ بوضع أكثرها. بل منهم من جعل تعاليمها مأخوذة من الوثنية. كما في دائرة المعارف الفرنسية وغيرها(١).

كلمة عن إنجيل برنابا:

إنجيل برنابا من الكتب التي لا يعترف بها النصارىٰ، بل يدعون أنه حديث عهد في الوجود، أخرجته يد مرتد عن النصرانية جدّ خبير بالتوراة اللاتينية، يصف شتى نواحي الحياة الدينية والمدنية والتاريخية والجغرافية والاجتماعية في عهد المسيح ـ عليه الصلاة والسلام ـ على ما رأى بعينه في بيئته الإيطالية في القرن السادس عشر.

ويرى الدكتور خليل سعادة أن كاتبه يهودي أندلسي، اعتنق الدين الإسلامي بعد تنصّره واطلاعه على أناجيل النصارىٰ.

---

(١) محاضرات في النصرانية ص٣٨-٣٩، قصص الأنبياء للنجار ص٣٩٩، المسيح عيسى ابن مريم ص٥٢ و٦٩-٧٠ و٩٠، مقدمة العهد الجديد المطبوع في حريصا لبنان ص جـ - ء، إظهار الحق ١/٧٦-٨٦، مقدمة إنجيل برنابا للدكتور خليل سعادة ص١٣.

لكن يذكر التاريخ أمراً أصدره البابا جلاسيوس الأول الذي جلس على الأريكة البابوية سنة **٤٩٢**م يعدد فيه أسماء الكتب المنهي عن مطالعتها، وفي عدادها كتاب يسمى إنجيل برنابا. وأقوال العلماء والمؤرخين والمحققين تترى في تحريم قراءة أناجيل كثيرة، ومصادرة الكنيسة لها.

إذاً فالإنجيل كان موجوداً قبل ظهور محمد - ﷺ - بزمن طويل، فإنه ولد سنة **٥٨٠**م تقريباً.

وأول من عثر على النسخة الإيطالية هو كريمر أحد مستشاري ملك بروسيا. ولا تزال هذه النسخة محفوظة في مكتبة البلاط الملكي في فينا حتى الآن.

وفي أوائل القرن الثامن عشر وُجدت نسخة أخرى أسبانية. ويقول الدكتور خليل سعادة: إن الأسبانية ترجمة حرفية عن الإيطالية إلا في مواضع قليلة.

وقد اكتشف النسخة الإيطالية راهب لاتيني اسمه فرامرينو. وكان هذا الراهب قد عثر على رسائل لإيرينايوس، وفي عدادها رسالة يندد فيها بالقديس بولس، وأنه أسند تنديده هذا إلى إنجيل القديس برنابا. فأصبح الراهب من ذلك الحين شديدَ الشغف بالعثور على هذا الإنجيل. واتفق أن أصبح حيناً من الدهر مقرباً من البابا سكتس الخامس. وحدث يوماً أنهما دخلا معاً مكتبة البابا، وأخذت البابا سنةٌ من النوم، فأحب

فرامرينو أن يقتل الوقت بالمطالعة، فكان الكتاب الأول الذي وضع يده عليه هو هذا الإنجيل، فكاد يطير فرحاً، وخبأه في أحد ردنيه، ولبث إلى أن استيقظ البابا، فاستأذن بالانصراف، ثم طالع الكتاب بشوق عظيم، فاعتنق الإسلام.

هذا. ومن الملاحظ أنه لم يرد ذكر لهذا الإنجيل فى كتابات مشاهير المسلمين في الأعصر القديمة والحديثة، حتى في مؤلفات من انقطع منهم إلى الأبحاث والمجادلات الدينية ممن تصدوا لمناقشة النصارى مثل ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وابن حزم الأندلسي والشهرستاني وغيرهم. مع أن إنجيل برنابا أمضى سلاح لهم في تلك المناقشات، حتى إنه لم يرد له ذكر في فهارس الكتب العربية القديمة عند العرب أو العجم. وإذا كان المسلمون هم الذين وضعوه فمتى استفادوا منه؟ وإذا لم يستفيدوا منه فلمَ وضعوه؟!

فالكتاب إذاً نصراني، ونسخته الأولى وجدت فى جو نصراني خالص(١).

علماً بأن برنابا هو أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر.

(١) مقدمة إنجيل برنابا للدكتور خليل سعادة، ومقدمة الناشر السعيد محمد رشيد رضا، مقدمة العهد الجديد للقس جورج فاخوري المطبوع في حريصا بلبنان، محاضرات في النصرانية لمحمد أبو زهرة ص٥٩ـ٦٣.

بشارات موسى بمحمد صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالىٰ : ﴿واختار موسىٰ قومَه سبعين رجلًا لميقاتنا ، فلما أخذتهم الرجفة قال : ربِّ لو شِئتَ أهلكتهم من قبل وإياي ، أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ، إن هي إلا فتنتك ، تُضل بها من تشاء ، وتهدي من تشاء ، أنت ولينا ، فاغفر لنا وأرحمنا وأنت خير الغافرين • وأكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ، إنا هُدنَا إليك . قال : عذابي أُصيب به من أشاء ، ورحمتي وسعت كلَّ شيء ، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون • الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذي أنزل معه ، أولئك هم المفلحون﴾ [سورة الأعراف ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧] .

أمر الله سبحانه موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يختار من قومه بني إسرائيل سبعين رجلًا ، ويأتي بهم إلى الميقات الزماني والمكاني الذي عينه الله سبحانه ليتوبوا إلى الله ويعتذروا من عبادة العجل .

فلما أتوا إلى المكان طلب ناس منهم أن يروا ربهم ـ وعلى أثـر هذا الطلب أخـذتهم الـرجفـة، فتهافتوا إلى أديم الأرض، وهم ينظرون إلى بعضهم.

طلب موسىٰ ـ عليـه الصـلاة والسلام ـ العفوعما صدر ـ فأخـبره الله سبحـانـه بأن رحمتـه سيجعلها للذين يتصفون بهذه الصفـات؛ وهم أمـة محمد ـ ﷺ ـ الذين يتقون الإشراك بالله، وكبـائـر الـذنـوب، ويـؤتـون الزكاة، ويؤمنون بآيات الله، ولا يعارضون فيها، ولا يتعنّتون في الاقتراح بعد إيمانهم.

وهم الــذين يتبعـون النبي الأمي محمـداً ـ ﷺ ـ لأنـه لا يعـرف الكتـابة، ومن أمة أمية هي العرب، ومن أم القرىٰ وهى مكة المكرمة. والذي لم تزل صفته في كتبهم في التوراة والإنجيل يعرفها علماؤهم وأحبارهم. ومنها ما يلي:

١ ــ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر في كل شيء.

٢ ــ يُحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، من مأكل ومشرب وملبس وغير ذلك.

٣ ــ يضـع عنهم إصـرهم والأغلال التي كانت عليهم، من العهـد الـذي كان الله أخـذه على بني إسـرائيل، والتشديد الــذي كان في ديـنهم، من تحريم السبت، وتحـريم الشحــوم والعروق وغير ذلك من الأمور الشاقة، لأنه جاء بالتيسير والسماحة.

فمن آمن به وعظمه ومنعه من أعدائه وجاهد معه، واتبع القرآن الذي أنزل عليه، فهو فائز في الدنيا والآخرة.

وكأن الله سبحانه يباهي بمحمد ـ ﷺ ـ وأتباعِه أتباعَ موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ ويوبخهم على ما فعلوه وطلبوه، قبل وجود محمد ـ ﷺ ـ بأكثر من (١٥٠٠) عام ويصفهم بأنهم ليسوا على شاكلتهم، بل يقولون: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير.

هذا. وفي الغالب أن الأنبياء يبشر بعضهم ببعض. والنبي المتقدم إذا أخبر عن النبي المتأخر لا يُشترط التفصيل في أخباره وصفاته، بل يكون على الغالب بشكل مجمل، ولاسيما عند العوام.

أما الخواص فقد يصير جلياً عندهم بوساطة القرائن، وقد يبقىٰ خفياً عليهم أيضاً لا يعرفون مصداقه إلا بعد مجيئه وإخباره أن المتقدم قد بشّر به، وبعد ظهور صدقه بالمعجزات وعلامات النبوة. وآنئذ يصير جلياً بلا ريب لكل منصف.

والنصوص الواردة في التوراة والإنجيل معظمها إشارات تحتاج إلى تأمّل. وكان علماؤهم يجادلون ويشوشون وجه الدلالة فيها بإلقاء الشبهات، ثم ازداد الأمر غموضاً بنقل هذه الكتب

من لغة إلى لغة[1]. ونحن سنحلل بعض النصوص لنرى وجه الدلالة فيها إن شاء الله.

هذا. وإن استشهادنا بنصوص من أسفار العهد القديم أو أناجيل العهد الجديد ليس إقراراً بصحة الكتاب، أو اعترافاً بأنه الوحي الصحيح الذي أنزله الله سبحانه على موسى وعيسى ـ عليهما الصلاة والسلام ـ والذي فيه هدى ونور. بل إنما هو من قبيل إقامة الحجة، ليزداد الذين آمنوا إيماناً مع إيمانهم.

البشارات الموجودة في العهد القديم :

اشتملت التوراة بأسرها على دِلَالات وآيات تدل على أن شريعة محمد ـ ﷺ ـ حق وصدق. ولكنهم حرفوا وغيروا، إما تحريفاً من حيث الكتابةُ والصورة، وإما من حيث التفسيرُ والتأويل.

ومع ذلك لا يخلو الكتاب الذي بين أيديهم من بشارات بالرغم مما اعتوره من التحريف والتشذيب. وهذه بعض البشارات :

---

(١) إظهار الحق ٢/٢١٦-٢٢٠، قصص الأنبياء ص٢٩٣، الملل والنحل ١/٢١٢.

البشـــارة الأولى

جاء في سفـر التثنيـة الإصحـاح الثـامن عشر قول موسىٰ لبني إسرائيل :

١٥ ـ يقـيم لك الـــربُّ إلهُــك نبيــاً من وسطــك ، من إخوتك ، مثلي ، له تسمعون .

١٧ ـ قال لي الـــرب : نِعمَ ما قالـــوا ـ وفي بعض النسـخ المترجمة : قد أحسنوا فيما تكلموا ـ

١٨ ـ وســـوف أقيم لهم نبيــاً مثلك ، من بين إخـــوتهم ، وأجعـــل كلامي في فمـــه ، ويكلمهم بكـل شيء آمـره به ـ وفى بعض النسخ بكل ما أوصيه به ـ

١٩ ـ ومن لم يطـع كلامـه الـذي يتكلم فيه باسمي ، فأنا أكون المنتقم من ذلك .

٢٠ ـ أمـــا النبي الـذي يجترىء بالكـبريـاء ، ويتكلم في اسمي ما لم آمره به ، بأن يقوله ، أم باسم آلهة أخرى فليقتل .

يزعم اليهود أن هذه البشارة ليوشع بن نون ـ عليه السلام ـ .

ويزعم النصارى أنها للسيد المسيح ـ عليه السلام ـ .

فلنحلل هذا النص لنـرى هل تنطبق البشـارة على يوشع

أو علىٰ المسيح أو على محمد ـ ﷺ ـ:

ا ـــ جاء في الجملة الثامنة عشرة: «سوف أقيم» بصيغة الاستقبال. ويوشع بن نون كان حاضراً عند موسىٰ، وهو فتاه. ولما مات هارون ـ عليه الصلاة والسلام ـ في حياة موسىٰ، أصبح يوشع وصيّ موسىٰ والقائم بالأمر من بعده، فهو من أنبياء بني إسرائيل في ذلك الوقت، فكيف يصدق عليه هذا اللفظ؟!

ب ـــ وجاء فيها لفظ «نبياً» ويزعم النصارىٰ أن المسيح إله، أو ابن إله، وهو مؤلف في زعمهم من ناسوت ولاهوت، وقد اتحد اللاهوت بالناسوت، فصار إلهاً له إرادة مستقلة، وهو بنفس الوقت الأقنوم الثاني من الأقانيم الثلاثة، التي تشكل بمجموعها إلهاً واحداً ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ

إذا. فالمسيح في زعمهم إله، وليس نبياً، فلا تتحقق فيه البشارة. إلا أن يكابروا ويتعنتوا فيقولوا: هو نبي بناسوته، إله بلاهوته. وهذا تعسف. وآنئذ نسألهم: هل له إرادتان أو إرادة واحدة؟ فإن قالوا: له إرادتان فقد ناقضوا أنفسهم، وإن قالوا: إرادة واحدة فقد أوجبوا الحجة عليهم.

ج ـــ جاء في الجملة الخامسة عشرة من قول موسى: «مثلي».

وفي الجملة الثامنة عشرة من قول الرب: «مثلك» في خطابه لموسىٰ.

أي إن هذا النبي المنتظر يشابه موسىٰ في أوصافه ويماثله.

ولا توجد مماثلة أو مشابهة بين يوشع وموسىٰ - عليهما الصلاة والسلام - لأن موسىٰ صاحب كتاب وشريعة جديدة، مشتملة على أوامرَ ونواه. ويوشع لم يكن كذلك، بل هو تابع لشريعة موسىٰ.

وكذلك لا توجد مماثلة بين موسى والمسيح - عليهما الصلاة والسلام - لأن شريعة موسىٰ كاملة مشتملة على الحدود والتعزيرات، وأحكام الطهارة والمحرمات وغير ذلك. بخلاف المسيح، فإنه لم يكن صاحب شريعة كاملة مستقلة. وما جاء به خال من كل هذه الأمور، كما تشهد بذلك الأناجيل الأربعة التي يعترفون بها؛ ففي إنجيل متىٰ على سبيل المثال الإصحاح ١٥/ الفقرة ١٧: لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض، بل جئت لأكمل.

والنصارى يأخذون معظم أحكامهم من العهد القديم كما هو معروف.

ولأن موسى كان رئيساً مطاعاً في قومه، أمرهم بالجهاد وجاهد معهم، وحارب أعداءه وانتصر عليهم. ولم يكن المسيح كذلك. بل إن من تعاليمه كما يزعمون: من ضربك على خدك

الأيمن، فأدر له خدك الأيسر. من استلب منك الرداء فاترك له القميص. صلوا من أجل لاعنيكم[1].

ولأن موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ تزوج وله أولاد، ومات على الفراش، ودفن في القبر، ولم يصلب. والمسيح ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يتزوج، وبالتالي ليس له أولاد، وفي زعمهم أنه مات مصلوباً، ثم قام من قبره.

أما محمد ـ ﷺ ـ فإنه يماثل موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ في أمور كثيرة أهمها ما يلي:

١ ـ كونه عبد الله ورسوله، فهو نبي، وهو من أب وأم، وقد تزوج وله أولاد، ومات على الفراش، ودفن في القبر.

٢ ـ كونه صاحب شريعة، وشريعته كاملة، فهي مشتملة على نظام متكامل للحياة دينياً ودنيوياً.

٣ ـ كونه مطاعاً في قومه مأموراً بالجهاد، جاهد مع أصحابه، وحارب أعداءه وانتصر عليهم.

فالبشارة إذاً تصدق على محمد ـ ﷺ ـ أكمل صدق، وتنطبق عليه أتم انطباق. قال تعالىٰ: ﴿**إنا أرسلنا إليكم رسولاً**

---

(١) أين هذه التعاليم من فعل النصارى الذين استعمروا البلدان وظلموا أهلها، بل أين هي من محاكم التفتيش التي أحرقت البشر وهم أحياء باسم المسيح. وكل من جاور النصارى وخالطهم يعرف حقدهم وتعصبهم. أما المبشرون فوجه مبتسم وقلب مخادع حاقد. راجع في ذلك «التبشير والاستعمار» للدكتورين عمر فروخ ومصطفى الخالدي.

شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً﴾ [سورة المزمل ١٥].

هذا. ولا يصح أن يكون يوشع أو المسيح ـ عليهما السلام ـ هو المبشر به ويماثل موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ بدليل أن الجملة العاشرة من الإصحاح الرابع والثلاثين في سفر التثنية تنص على ما يلي: ولم يقم بعد ذلك نبي في بني إسرائيل مثل موسىٰ يعرف الربَّ وجهاً لوجه ـ أي كلمه وأوحىٰ إليه بشرع ـ.

فمن هو إذاً النبي المنتظر الذي يكلمه الله، ولم يظهر حتى الآن؟! علماً بأن المسيح آخر الأنبياء في بني إسرائيل، وقد مضى على القوم أكثر من ١٩٨٠ سنة لم يقم فيها نبي سواه وسوى يحيى بن زكريا ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فلمَ قاطعهم الله هذه المقاطعة، وهجرهم هجراً غير جميل؟!

ومحمد ـ ﷺ ـ أسرى به الله ليلاً من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس، ثم عرج إلى السموات العلى حيث تنقطع علوم الخلائق، وهناك كلمه ربه وفرض عليه وعلى أمته الصلاة.

ومن ناحية أخرىٰ، فقد كان اليهود الذين عاصروا المسيح ـ عليه السلام ـ ينتظرون نبياً آخر مبشراً به. وكان هذا المبشر به المنتظر غير المسيح، بدليل أنهم سألوا يحيى ـ يوحنا ـ: أأنت

المسيح؟ ولما أنكر سألوه : أأنت إيلياء؟ ولما أنكر سألوه : أأنت النبي المنتظر الذي أخبر به موسىٰ؟

وجاء في الإصحاح السابع من إنجيل يوحنا ٤٠ـ٤١ : وإن قوماً من الجمع لما سمعوا كلامَه قالوا : هذا في الحقيقة هو النبي . وقال آخرون : هذا هو المسيح .

وفي الإصحاح الأول منه : فسألوه وقالوا له : ما بالك تُعمّد إن كنت لست المسيحَ ولا إيلياءَ ولا النبيَّ؟

والألف واللام في لفظ «النبي» للعهد الذهني ، والمراد به النبي المعهود الذي أخبر عنه موسىٰ ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

د ـــ جاء في الجملة الخامسة عشرة «نبياً من وسطك من إخوتك ، مثلي له تسمعون» .

وفي الجملة الثامنة عشرة «من بين إخوتهم» .

ولاشك أن الأسباط الاثني عشر كانوا حاضرين في ذلك الوقت مع موسىٰ ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولو كان المقصود أن النبي المبشر به منهم ، لقيل في الكلام : «منهم» ولم يُقل «من إخوتك» ولا «من بين إخوتهم» ويوشع والمسيح ـ عليهما السلام ـ كانا من بني إسرائيل ، فلا تصدق هذه البشارة عليهما . لأن الاستعمال الحقيقي لهذا اللفظ يقتضي ألا يكون المبشر به له علاقة الصُلبية أو البطنية بالمَبشرين ، وهم بنوإسرائيل . بل من فَرع آخر غير فرعهم ، وهو ما لا يمكن أن يكون إلا من إسماعيل ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

هـ ــ ورد أيضاً في الجملة الثامنة عشرة: «وأجعل كلامي في فمه».

وهذا التعبير يشير إلى أن ذلك النبي ينزل عليه الكتاب، وأنه لا يتكلم من تلقاء نفسهِ أو هواها، بل بوحي من الله، وأنه يكون أمياً حافظاً للكلام.

ومحمد ـ ﷺ ـ كان كذلك. قال الله تعالىٰ: ﴿**وما ينطق عن الهوىٰ، إن هو إلا وحي يوحىٰ**﴾ [سورة النجم ٤] وكان أمياً حافظاً. قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿**سنقرئك فلا تنسىٰ**﴾ [سورة الأعلىٰ ٦].

هذا. ولم يدّع أحد من أبناء إسماعيل ذلك سوى محمد ـ ﷺ ـ ولم يقم نبي أمي سواه منذ خلق الله الدنيا إلى اليوم.

و ــ وجاء فيها أيضاً: «ويكلمهم بكل شيء آمره به».

ومحمد ـ ﷺ ـ كان يبلغهم كل شيء أمره الله به، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة.

قال تعالىٰ: ﴿**ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**﴾ [سورة المائدة ٦٧]. وقال سبحانه: ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتّقون**﴾ [سورة النحل ٤٤].

ز ــ جاء فى الجملة التاسعة عشرة: «ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم فيه باسمي، فأنا أكون المنتقم من ذلك».

فقد دل النص على أن من يعصي ذلك النبي المبشر به، ولا يطيع كلامه الذي هو وحي من عند الله، فإن الله سبحانه سيكون هو المنتقم منه. وهذا يدل على تعظيم ذلك النبي وتأييده، لأن الله سبحانه أضاف الانتقام إلى نفسه، وعقبه بالفاء التي تفيد الترتيب من غير تراخ زمني، فلابد أن يتميز هذا النبي بصفات لا توجد في غيره من الأنبياء.

ولا يمكن أن يراد بالانتقام هنا محض العذاب في الآخرة، لأنه عام يشمل من خالف أي نبي من الأنبياء، كما أنه متأخر إلى وقت يعلمه الله. بل يظهر والله أعلم أن المراد بالانتقام هنا الانتقام التشريعي الذي يشمل الجهاد الذي تكون فيه العاقبة لذلك النبي وللمتقين الذين معه، كما يشمل إقامة حدود الله على من تعداها.

وأما إهلاك الأمم السابقة بعذاب الاستئصال في الدنيا فلم يكن انتقاماً منهم لمجرد كفرهم بالله وتكذيبهم أنبياءه، بل لأنهم سألوا الآيات وتحدوا بها، ولما جاءتهم لم يؤمنوا وأصروا واستكبروا استكباراً. فكان من الاعتبار أن الذين لا يهتدون إذا جاءتهم الآيات المقترحة أن يغلظ الأمر عليهم، وينزل بهم عذاب الاستئصال.

ومما تقدم يكون النبي المبشر به موحىً إليه بكلام من عند الله فيه تشريع تفصيلي، ومأموراً بالجهاد مؤيداً بنصر الله، ومأموراً بإقامة الحدود والقصاص. ومحمد ـ ﷺ ـ كان كذلك:

ـ فقد أنزل الله عليه القرآن تبياناً لكل شيء، وهو بدوره قد بين للناس ما نزل إليهم، وما كان ينطق عن الهوى، بل يتبع ما يوحى إليه، ويتكلم باسم الله.

ـ وأمر بالجهاد في المدينة المنورة؛ فإن المسلمين كانوا بمكة مستضعفين مضطهدين، فلما أسلم الأنصار أمر رسول الله ـ ﷺ ـ من كان بمكة من المسلمين أن يهاجروا إلى المدينة. فهاجروا وأعزهم الله بعد تلك الذلة، وفي ذلك يقول سبحانه: **﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره﴾** [الآية ٨/٢٦] فلما اجتمع المهاجرون والأنصار في المدينة شرع الله لهم الجهاد. وكانوا قبل ذلك قد نهوا عنه وقيل لهم كما في الآية: **﴿كفوا أيديكم﴾** [٤/٧٧]، وأنزل الله سبحانه: **﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾** [٢/٢١٦]. فبذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله، فشكر الله لهم ذلك، ورضي عنهم، ونصرهم على من عاداهم، مع قلتهم وضعفهم، وكثرة عدوهم وقوته.

ـ وأيده الله بنصره وبالمؤمنين، وألقى الرعب في قلب عدوه.

عن جابر بن عبدالله ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي:

نصرت بالرعب مسيرة شهر - وفي رواية: نصرت بالرعب على العدو بين يدي مسيرة شهر -

وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل.

وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي.

وأعطيت الشفاعة.

وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة - أخرجه البخاري ومسلم والنسائي -.

وفي رواية لمسلم: وختم بي النبيون.

وعن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - بعثت بين يدي الساعة مع السيف، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعلت الذلة والصَّغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم - أخرجه أحمد في المسند وحسنه الحافظ ابن حجر، وأخرج البخاري بعضه تعليقاً، وله شاهد عند ابن أبي شيبة -.

وحيث يظهر الكفار ويغلبون، فإنما ذلك لذنوب المؤمنين التي أوجبت نقص إيمانهم، فإذا تابوا نصرهم الله، كما قال سبحانه: ﴿**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين**﴾ [الآية ٣ / ١٣٩] بيد أن العاقبة تكون للمؤمنين.

عن سلمة بن نفيل الكندي - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: (ولاتزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق، ويُزيغ الله لهم قلوب أقوام، ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله) - أخرجه أحمد والنسائي -.

ويتجلى ذلك عندما ينزل عيسى - عليه الصلاة والسلام - إلى الأرض، فيحكم بشريعة محمد - ﷺ - ويجاهد المشركين ويقيم الحدود.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد. ثم يقول أبو هريرة - رضي الله عنه -: اقرؤوا إن شئتم: ﴿**وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته**﴾ [الآية] أخرجه البخاري ومسلم والترمذي.

وفي رواية لمسلم: والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً، فليكسِرن الصليب، وليقتُلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القِلاص(١)، فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليُدْعَوُن إلى المال فلا يقبله أحد.

وفي رواية أبي داود أن رسول الله - ﷺ - قال: ليس بيني وبينه - يعني عيسىٰ - نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه،

(١) القِلاص: جمع قلوص، وهي الناقة.

فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، ينزل بين ممصرتين (١). كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، ثم يمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون.

ـ وقد أقام الحدود والقصاص ونهى عن تعطيلها، وحض صاحب الحق على العفو.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (حد يقام في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا ثلاثين صباحاً) أخرجه النسائي وابن ماجة وأحمد [٢].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (تعافوا الحدود فيما بينكم، فما بلغني من حد فقد وجب) أخرجه أبو داود والنسائي.

وكان من حكمة الله تعالى ورحمته أن لا يهلك قوم خاتم الأنبياء بعذاب الاستئصال، مع أن المشركين من أهل مكة سألوا رسول الله ـ ﷺ ـ عن آيات كثيرة. وقد بين سبحانه أنه إنما منعه أن يرسل بها أن كذب بها الأولون، فيستحقون عذاب

---

(١) ممصرتين: يقال: ثوب ممصر: إذا كان فيه صفرة خفيفة يسيرة.

(٢) وفي سنده في الروايتين جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي وهو ضعيف. وفي الرواية الأولى أيضاً عيسى بن يزيد الأزرق لم يوثقه غير ابن حبان، انظر جامع الأصول مع التعليق ٣/٥٩٦. ألا فلينظر أهل الكتاب إلى هذه الدقة في التوثيق، وليأتوا بمثلها وإلا...

الاستئصال كما استحق من قبلهم. فإن الآيات توجب إقامة الحجة عليهم، والحجة قائمة بغيرها، فإن ما أتى به النبي - ﷺ - حصل به كمال الهدىٰ والحجة. فقد أظهر الله سبحانه على يدي رسوله من الآيات ما هو أعظم من آيات من قبله من الأنبياء. روى المفسرون وأهل الحديث عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: سأل أهل مكة رسول الله - ﷺ - أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن ينحي عنهم الجبال حتى يزرعوا. فقيل له: إن شئت نستأني بهم، وإن شئت نؤتيهم الذي سألوا، فإن كفروا هلكوا كما هلك من قبلهم. فقال: بل أستأني بهم. فأنزل الله: ﴿**وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون . . . الآية**﴾ [١٧/ ٥٩].

واكتفى سبحانه وتعالى بتعذيب بعضهم بأنواع من العذاب كما قال سبحانه: ﴿**قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين؟ ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا**﴾ [٩/ ٥٢] فأخبر جل جلاله أنه يعذب الكفار تارة بأيدي المؤمنين بالجهاد والحدود كما سلف، قال سبحانه: ﴿**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين**﴾ وتارة بغير ذلك، كالمستهزئين الذين قال الله فيهم: ﴿**إنا كفيناك المستهزئين**﴾ [٥/ ٩٥] وكالذي دعا عليه النبي - ﷺ - أن يسلط الله عليه كلباً من كلابه، فافترسه الأسد.

وكان في ذلك الاستيناء إيمان كثير منهم كأبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل. ولو أهلكهم لبادوا ولم يبق لهم ذرية تؤمن. فكان في إرسال خاتم النبيين - ﷺ - من الحكمة البالغة والمنن السابغة ما لم يكن في رسالة غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

حـ - جاء في الجملة العشرين: أما النبي الذي يجترىء بالكبرياء، ويتكلم في اسمي ما لم آمره به، بأن يقوله، أم باسم آلهة غيري فليقتل.

وعليه، فالنبي الذي ينسب إلى الله ما لم يأمره به يقتل، أي نهايته القتل.

ولو لم يكن محمد - ﷺ - نبياً حقاً لكان قد قتل. ولكن لم يستطيع أحد قتله، رغم المحاولات الكثيرة من قريش ومن يهود ومن المنافقين وسائر المشركين في مكة والمدينة.

ومصداق هذا المعنىٰ قوله سبحانه: ﴿**ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين**﴾ [سورة الحاقة ٤٤].

وقوله تعالى: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس**﴾ [سورة المائدة ٦٧].

واليهود يعلمون ذلك حق العلم.

عن أبي هريـرة ـ رضي الله عنـه ـ قال: لما فتحت خيبر، أُهـديت لرسـول الله ـ ﷺ ـ شاةٌ فيهـا سُمَ، فقـال رسـول الله ـ ﷺ ـ: اجمعوا لي من كان هاهنا من اليهود، فجُمعوا له. فقال رسـول الله ـ ﷺ ـ: إني سائلكم عن شيء، فهـل أنتم صادقيّ عنه؟ قالوا: نعم ياأبا القاسم. فقال لهم رسول الله ـ ﷺ ـ: من أبـوكم؟ قالـوا: فلان. قال: كذبتم، بل أبـوكم فلان. قالـوا: صدقت وبرَرَت. فقال: هل أنتم صادقيّ عن شيء إن سألتكم عنه؟ قالوا: نعم ياأبا القاسم، وإن كذبناك عرفت، كما عرفته في أبينـا. قال لهم: من أهـل النـار؟ قالـوا: نكـون فيهـا يسيراً ثم تخلُفـونـا فيهـا. قال رسـول الله ـ ﷺ ـ: اخسؤوا فيها، والله لا نخـلُفـكـم فيـهـا أبـداً. قال: هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنـه؟ قالـوا: نعم ياأبـا القـاسم. قال: هل جعلتم في هذه الشاة سماً؟ قالوا: نعم. قال: فما حملكم على هذا؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذباً نستريح منك، وإن كنت صادقاً لم يضرك. ـ أخرجه البخاري بالسند المتصل ـ.

وعن أنس بن مالـك ـ رضي الله عنـه ـ أن امـرأة يهوديـة أتت رسول الله ـ ﷺ ـ بشاة مسمومة، فجيء بها إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فسألها عن ذلك فقالت: أردت لأقتلك. فقال: ما كان الله ليسلطك علىٰ ذلك. ـ أخرجـه البخـاري ومسلم وأبو داود ـ.

وفي روايـة أبي داود عن جابـر ـ رضي الله عنـه ـ قالت: قلت إن كان نبياً فلن تضره، وإن لم يكن نبياً استرحنا منه، فعفا عنها[1].

وقـد ادعى النبـوة في زمنـه وبعـده ناس كثير ون، وكـان نهايتهم القتل، مثل مسيلمة الكذاب وغيره.

---

(١) انظـر هذه البشـارة في إظهـار الحق ٢/ ٢٣٩ـ٢٤٥، محمـد رسـول الله لبشرى ص٦٥ـ٧٠، الملل والنحـل للشهـرستاني ١/ ٢١١، قصص الأنبيـاء للنجار ص٢٩٣ـ٢٩٤ و٢٩٧، محمد في الكتب المقدسة لمحمد رواس قلعه جي ص٢٨.

البشارة الثانية

جاء فى سفر التثنية فى الإصحاح الثاني والثلاثين مايلى :

٢١ — هم - أي بنو إسرائيل - أغاروني بغير إله ، وأغضبوني بمعبوداتهم الباطلة . وأنا أيضاً أغيرهم بغير شعب ، وبشعب جاهل أغضبهم .

فبنوا إسرائيل أغضبوا الله وأغاروه ، بعبادتهم للمعبودات الباطلة ، ومنها العجل ، ولذلك فإن الله سبحانه سوف يعاقبهم ويغيرهم ، وذلك باصطفاء واختيار الشعب الآخر الذي هو عندهم جاهل محتقر .

ولاشك أن المقصود بالشعب الجاهل العرب ، لأنهم كانوا فى غاية الجهل والضلال ، ولم يكن عندهم اتجاه إلى العلم ، سواء كان من العلوم الشرعية أو العلوم العقلية أو التجريبية ، وكان معظمهم أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، وكانوا يعبدون الأصنام ويئدون البنات ، ويغير بعضهم على بعض . . . كما كانوا محتقرين لدى اليهود ، لكونهم من أولاد جارية إبراهيم - عليه السلام - «هاجر» .

وأوفى الله بما وعد ، فبعد أن كان بنو إسرائيل أفضل العالمين فى زمانهم ، استبدل بهم قوماً غيرهم ، وهم العرب

الأميـون، فبعث فيهم رسـولاً منهم، أميـاً مثلهم، فهداهم من الـضـلال وجمعهم من الشتـات، وألف بين قلوبهم على الحق والخير. قال سبحانه : ﴿**هو الذى بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آيـاتـه ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾ [الجمعة : ٢] .

كما فضـل أمتـه على سائر الأمم. قال سبحانه : ﴿**كنتم خير أمـة أخـرجت للنـاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ [سورة آل عمران : ١١٠] .

هـــذا. ويـؤيـد ذلـك ما جاء فى المـزامير : الحجر الذي رفضه البناؤ ون صار حجر الزاوية. لذلك أقول لكم : إن ملك الله ينزع منكم، ويُعطى لأمة تحمل ثماره .

وقـد نزع منهم، وحَملت ثماره أمـة محمد ـ ﷺ ـ فأخرجت الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام وسماحته .

عن أبى هريـرة ـ رضى الله عنـه ـ أن رسـول الله ـ ﷺ ـ قال : «إن مثلى ومثـل الأنبيـاء من قبـلي، كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنـه وأجمله إلا موضـع لبنـة من زاويـة من زوايـاه. فجعـل النـاس يطـوفـون به ويعجبون له، ويقولون : هلا وضعت هذه

اللبنة؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين (رواه البخاري ومسلم بالسند المتصل)[1].

أي فكنت أنا اللبنة وختمت الأنبياء» .

(١) وروى البخاري ومسلم والترمذي عن جابر - رضي الله عنه - نحوه، ومسلم عن أبي سعيد، والترمذي عن أبي بن كعب وقال: حديث حسن صحيح أهـ .
انظر إظهار الحق ٢/٢٤٩ـ٢٥٠، محمد رسول الله لبشرى .

البشـارة الثالثـة

جاء فى سفر التثنية في الإصحاح الثالث والثلاثين مايلى :

جاء الرب من سيناء، وأَشرق لنا من ساعير، واستعلن ـ وفي بعض النسخ : واستعلىٰ ـ من جبل فاران، ومعه ألوف الأطهار

فمجيئه من طور سيناء : إنزاله التوراة على موسى . ـ عليه السلام ـ وقد كلمه ربه فى جبل الطور، حيث ناداه من واديه الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة، وهذا الأمر متفق عليه .

وإشراقه من ساعير : إنزاله الانجيل على عيسى ـ عليه السلام ـ وساعير جبل ببلاد الشام بجانب بيت لحم، وهى القرية التى ولد فيها السيد المسيح ـ عليه السلام ـ وبعضهم يطلق على أرض الجليل التى فيها مدينة الناصرة، ساعير، ويسمى جبالها جبال ساعير[1] .

واستعلانه ـ أو علوّه ـ من جبل فاران : إنزاله القرآن على محمد ـ ﷺ ـ، وفاران أحد الجبال المحيطة بمكة، وهو الذى فيه

(١) ورد في التوراة أن نسل العيص كانوا سكاناً بساعير، وأمر الله موسى أن لا يؤذيهم .

غار حِراء، حيث نزل الوحى على رسول الله ـ ﷺ ـ أول مرة. وليس حول مكة جبل أعلى منه، وحوله جبال كثيرة.

وليس هناك خلاف بين المسلمين وبين أهل الكتاب فى أن فاران هى مكة.

جاء فى سفر التكوين فى الباب الحادي والعشرين فى حال إسماعيل ـ عليه السلام ـ مايلى:

٢٠ ـ وكان الله معه، ونما وسكن في البرية، وصار شاباً يرمي السهام.

٢١ ـ وسكن برية فاران، وأخذت له أمه امرأة من مصر.

ولاشك أن اسماعيل هو جد النبى ـ ﷺ ـ وأن سكناه كانت بمكة بواد غير ذي زرع. وذلك المكان يسمى برية فاران إلى اليوم.

وقد اعترف اليهود بأن الوحي هو المراد فى طور سيناء، فلابد أن يكون الأمر كذلك فى ساعير وفاران. ولم ينزل بعد المسيح ـ عليه السلام ـ كتاب فى برية فاران أو جبالها إلا على محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ فعلم أن المراد من استعلانه بفاران إرسال محمد ـ ﷺ ـ وظهوره.

فيكون الله سبحانه ذكر الجبال الثلاثة حقاً، وذكر الكتب المنزلة على الترتيب الزمانى، فذكر إنزال التوراة ثم الإنجيل ثم

القرآن. كما قال سبحانه : ﴿**ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم. نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه، وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس، وأنزل الفرقان**﴾ [سورة آل عمران] .

وتلك الأماكن الثلاثة أقسم الله بها فى القرآن حيث قال تعالى : ﴿**والتين والزيتون، وطور سينين. وهذا البلد الأمين. لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم**﴾ [سورة التين] .

فأقسم سبحانه بالتين والزيتون، والمراد الأرض المقدسة التى نبت فيها ذلك، ومنها بعث المسيح وأنزل عليه الإنجيل .

وأقسم بطور سينين وهو الجبل الذى كلم الله فيه موسى وناداه من شاطىء الوادى الأيمن .

وأقسم بالبلد الأمين، مكة، وهو البلد الذى أسكن فيه إبراهيمُ ابنَه إسماعيلَ وأمهً هاجر .

قال الشهرستاني فى الملل والنحل : ولما كانت الأسرار الإلهية والأنوار الربانية فى الوحي والتنزيل على مراتب ثلاث : مبدأ ووسط وكمال، والمجىء أشبه بالمبدأ، والظهور أشبه بالوسط، والإعلان أشبه بالكمال، عبرت التوراة عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل بالمجىء من طور سيناء، وعن طلوع

الشمس بالظهور على ساعير، وعن البلوغ إلى درجة الكمال بالاستواء والإعلان على فاران اهـ [1].

واليهود بأسرهم مجمعون على أن فى التوراة بشارة بواحد بعد موسى - عليه الصلاة والسلام - وإنما يفترقون فى تعيين ذلك الواحد أوفى الزيادة عليه. ولذلك هاجر قسم كبير منهم من أوطانهم ببلاد الشام إلى تلك البقاع فى الجزيرة العربية، وأقاموا القلاع والحصون فى الأرض الواقعة بين حرتين، وفيها نخل، فإنها دار هجرة رسول الله المنتظر، نَبيِّ آخر الزمان، لنصرته إذا ظهر. فلما ظهر، وأعلن الحق بفاران، وهاجر إلى دار هجرته هجروه وتركوا نصرته .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه : قال : إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله وهداه لنا، لما كنا نسمع من رجال يهود، كنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس عندنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا : إنه قد تقارب زمان نبى يبعث الآن نقتلكم معه قتل عادٍ وإرم. فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم. فلما بعث الله رسوله -

---

(١) إظهار الحق ٢ / ٢٥٠ ، الملل والنحل ١ /٢١٣ ، محمد رسول الله لبشرى، الجواب الصحيح لابن تيمية .

ﷺ - أجبناه حين دعانا إلى الله وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فآمنا به وكفروا به وكذبوه، ففينا وفيهم نزلت هؤلاء الآيات من سورة البقرة: ﴿**ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدقا لما معهم، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، فلعنة الله على الكافرين**﴾ [٨٩].

وقال سبحانه: ﴿**الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون**﴾ [البقرة: ١٤٦].

البشارة الرابعة

جاء في سفر التكوين الإصحاح السابع عشر :

٢٠ ـ وعلى إسماعيل استجيب لك، هوذا أباركه، وأكثره كثيراً جداً، فسيلد اثني عشر رئيساً، وأجعله لشعب كبير .

وهذا وعد من الله لإبراهيم في حق اسماعيل ـ عليهما الصلاة والسلام ـ فقوله : لشعب كبير يشير إلى محمد ـ ﷺ ـ لأنه لم يكن في ولد إسماعيل من كان لشعب كبير غيره . إذ رسالته عامة . قال الله سبحانه : ﴿**وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك، وأرنا مناسكنا، وتب علينا، إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك، ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، إنك أنت العزيز الحكيم**﴾ [سورة البقرة : ١٢٧ ـ ١٢٩] .

وكأن هذا الوعد لإبراهيم مواساة له، عندما رأى ابنه اسماعيل وأمه هاجر مطرودين أمام عينيه، يُقيمان بواد غير ذي زرع من أجل سارة .

جاء فى سفر التكوين فى الإصحاح الحادي والعشرين مايلى :

١٣ ـ وابن الجارية سأجعله أُمّة، لأنه نسلك .

هذا إذاً إسماعيل جد محمد ـ ﷺ ـ وهو ابن الجارية هاجر، والأمة العظيمة هى أمة محمد ـ ﷺ ـ.

قال الشهرستانى فى الملل والنحل : واليهود معترفون بهذه القضية، إلا أنهم يقولون : أجابه بالملك دون النبوة والرسالة. وقد ألزمتُهم ـ أى من ناحية الحجة ـ أن الذي سلمتم به، أهو ملك بعدل وحق أم لا ؟ فإن لم يكن بعدل وحق، فكيف يمن على إبراهيم بملك فى أولاده، هو جور وظلم !! وإن سلمتم القول والصدق من حيث الملك، فالملك يجب أن يكون صادقاً فيما يقوله. وكيف يكون الكاذب على الله صاحب عدل وحق ؟ إذ لا ظلم أشدّ من الكذب على الله، ففى تكذيبه تجويره، وفى التجوير رفع المنة بالنعمة(١). اهـ .

---

(١) الملل والنحل ١/٣١٢-٣١٣، إظهار الحق ٢/٢٥١، محمد رسول الله لبشرى ص٧٤، قصص الأنبياء للنجار ص٢٩٣

البشارة الخامسة

جاء فى سفر حجي الإصحاح الثاني مايلى :

٦ ـ لأنه هكذا قال رب الجنود : هى مرة بعد قليل، فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة .

٧ ـ وأزلزل كل الأمم، ويأتى مشتهى كل الأمم، فأملأ هذا البيت عدلاً . قال رب الجنود .

٨ ـ لي الفضة ولي الذهب. يقول رب الجنود .

٩ ـ مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول. قال رب الجنود. وفي هذا المكان أعطي السلام. يقول رب الجنود .

ولو حللنا هذا النص لوجدنا فيه مايلى :

(أ) إن الله سيزلزل كل الأمم على يد الذي تشتهيه وتحبه كل الأمم .

(ب) عود المجد إلى بيت المقدس على يد مشتهى كل الأمم .

(جـ) إعطاء السلام والأمان والمجد فى البيتين الأول والثانى .

فمن هو مشتهى كل الأمم ؟ .

قال الدكتور محمد رواس قلعه جي فى كتابه : «محمد فى الكتب المقدسة»(١) : إن كلمة مشتهى كل الأمم المذكورة هى «حمدوت» باللغة العبرية، أى محمود كل الأمم. وقد جاء فى حاشية الأصل العبريّ «مشتهى كل الأمم حمدوت» أي الذى تحمده كل الأمم، ولاشك أن هذا يعنى محمداً أو أحمد أو محموداً. فالتوراة صرحت بأسم محمد «حمدوت» لكن الترجمة أبعدت لفظ محمد لتضع مكانه مرادفاً يصرف الذهن عن اسم محمد - ﷺ - اهـ .

عن جبير بن مطعم - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : «لي خمسة أسماء : أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذى يمحو الله بى الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدميّ، وأنا العاقب. (أخرجه البخارى ومسلم ومالك فى الموطأ والترمذى بالأسانيد المتصلة). والعاقب: الذى ليس بعده شيء، وقد سماه الله رؤوفاً رحيما.

وعن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله - ﷺ - يسمى لنا نفسه أسماء، فقال : «أنا محمد وأنا أحمد وأنا المقفّي ونبى التوبة ونبي الرحمة». (رواه مسلم بالسند المتصل).

(١) انظر ص١٥ و٣٧ .

وقـد تحققت الأمـور الثـلاثـة على يد رسـول الله - ﷺ - وعلى يد أمته من بعده، وعم الأمان فى البيتين. قال سبحانه : ﴿**هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾ [سورة : التوبة ٣٣] .

وقـال تعـالى : ﴿**ولقـد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون. إن فى هذا لبلاغاً لقوم عابدين وما أرسلناك إلا رحمـة للعالمـين**﴾ [سـورة الأنبيـاء : ١٠٥-١٠٧].

البشارة السادسة

جاء فى سفر التكوين فى الإصحاح التاسع والأربعين مايلى :

فلا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه، حتى يجيء الذى له الكل، وإياه تنتظر الأمم .

وفى نسخة ثانية : فلا يزول القضيب من يهوذا والرسم من تحت أمره، إلى أن يجيء الذى هو له، وإليه تجتمع الشعوب .

والمعنى : لا يزول الحكم من يهوذا، ولا من الراسم الذى هو عيسى ـ عليه السلام ـ حتى يجيء الذى له وإليه تجتمع الشعوب .

وهذه علامة صريحة ودلالة واضحة على أن المراد من ذلك هو سيدنا محمد ـ ﷺ ـ لأن الشعوب ما اجتمعت قط إلا إليه .

قال الله تعالى : **﴿وإن يريدوا أن يخدعوك، فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين، وألف بين قلوبهم، لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾** [سورة الأنفال : ٦٢-٦٣] .

وفى حديث جابر ـ رضى الله عنه ـ السابق : وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة. اهـ وكان من أصحابه الرومي والفارسي والحبشي وغير ذلك[1].

(١) إظهار الحق /٢٥٢-٢٥٣ و٢٦٨-٢٦٩، محمد رسول الله، لبشرى ص٧٥-٧٦ و٨١-٨٢، قصص الأنبياء للنجار ص٣٩٧-٣٩٨، محمد في الكتب المقدسة لمحمد رواس ص١٥ و٣٧.

البشارة السابعة

جاء فى سفر دانيال الإصحاح الثاني : فى تعبير رؤ يا الملك بختنصر :

٤٤ ــ فأمّا فى أيام تلك الممالك، يبعث إله السماء، مملكة لن تنقضي أبداً، وملكها لا يُعطىٰ لشعب آخر، وهى تسحق وتُفني جميع الممالك، وهى تثبت إلى الأبد .

وقد أعطى الله سبحانه السلطة لمحمد وأمتِه، ففتحوا شرقاً وغرباً، وقضوا على الدولتين العُظْميين فى ذلك الوقت الفرس والروم . ثم تقدموا نحو أوربا تارة عن طريق الأندلس حتى وصلوا إلى بواتيه فى فرنسا، وتارة عن طريق تركيا شمالاً .

وهذه السلطة لاتفنى أبداً، وإن اعتراها الوهن والضعف، بيد أنها لا تمحق، بل تبقى مرهوبة الجانب .

عن المغيرة بن شعبة ـ رضى الله عنه ـ قال . قال رسول الله ـ ﷺ ـ : «لا يزال ناس من أمتي ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون» ـ رواه البخارى ومسلم بالاسانيد المتصلة ـ .

وعن ثوبان ـ رضى الله عنه ـ قال . قال رسول الله ـ ﷺ ـ : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم

من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» ـ رواه مسلم والترمذي وأبو داود وبالأسانيد المتصلة ـ .

فهذه هي السلطة الأبدية التي لا تنقضي، وملكها لا يُعطى لشعب آخر، وسيظهر كمالُها عن قريب بإذن الله في زمن المهدي ونزول المسيح عيسى ابن مريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ

عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لن تهلك أمة أنا أولها، ومهديُّها أوسطها، والمسيح آخرها» ـ أخرجه أبو نُعيم ـ

وقال سبحانه: ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون. هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾ [سورة الصف: ٨-٩].

والمسلمون اليوم بلغ بهم الأمر من الضعف ما بلغ، ومع ذلك تجد رهبتهم في قلوب أعدائهم على اختلاف أنواعهم، وهم يخافون من أي تحرك باسم الإسلام، ويتكاتفون على ما بينهم من الاختلاف لاحتواء ذلك وتطويقه والقضاء عليه.

والتبشير المخادع باسم المسيح والرحمة والمحبة قائم على قدم وساق في إفريقية وآسيا، تموله الدول الغربية وتحرسه بجيوشها وأساطيلها سابقاً، وبعملائها حالياً، وهم يخافون من امتداد الإسلام وانتشاره مع أنه يقوم على جهود فردية، وهم

يعـترفـون بأن الإسـلام يغلبهم في إفريقية السوداء. فيجتمعون ويكيدون، والله من ورائهم محيط[1].

(١) انظـر كتـاب الاستعـمار الفـرنسي في أفـريقيـا السـوداء لفيليب فونـدونسي رئيس الاستخبارات الفرنسية في إفريقية سابقاً. والتبشير والاستعمار للدكتورين فروخ والخالدي.

البشارة الثامنة

جاء في سفر أشعيا فى الإصحاح الثاني والأربعين :

١ ــ هوذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذى سُرّت به نفسي، وصفت عليه روحي، فليخرج الحق للأمم .

٣ ــ لا يصيح ولا يسمع فى الشارع صوته . . . .

٤ ــ لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض . وتنتظر الجزائر شريعته .

وجاء أيضاً : الذي جعله الله عهداً للشعب، ونوراً للأمم، ليفتح عيون العمي، ليخرج من الحبس المأسورين، من بيت السجن، الجالسين فى الظلمة اهـ .

وبتحليل هذا النص نجد أن هذه الصفات تتمثل في محمد - ﷺ - بجلاء ووضوح :

(أ) فمحمد - ﷺ - اختاره الله واصطفاه، وأيده بنصره، ليخرج الحق للأمم كلها .

عن واثلة بن الأسقع - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفانى من بني هاشم» (رواه مسلم والترمذى) .

وعن المطلب بن وداعة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : «أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . إن الله خلق الخلق ، فجعلني فى خيرهم ، ثم جعلهم فرقتين ، فجعلنى فى خير فرقة ، ثم جعلهم قبائل ، فجعلني فى خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً ، فجعلني فى خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً» . (رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح) . فهو- ﷺ - خيار من خيار من خيار. وربك يخلق مايشاء ويختار .

(ب) ومحمد ﷺ كان لا يرفع صوته فى الكلام من غير حاجة ، وضحكه التبسم . قال سبحانه : ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾ . [سورة : آل عمران ١٥٩] .

وعن عائشة - رضى الله عنها - : أن النبى - ﷺ - كان يحدث حديثاً ، لو عده العاد لأحصاه . (رواه البخارى ومسلم والترمذى) .

(جـ) ومحمد - ﷺ - لم يكل ولم ينكسر حتى وضع الحق فى الأرض ، رغم ما اعتراه من الشدائد والإيذاء . قال سبحانه : ﴿**فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم**﴾ . [الأحقاف ٢٥] . أي داوم على الصبر واستمر عليه . علماً بأنه ما أوذي أحد فى الله كما أوذي رسول الله - ﷺ - .

(د) ومحمد - ﷺ - أرسله الله ليضىء الطريق للناس ، ويخلصهم مما هم فيه . قال سبحانه : ﴿**ياأيها النبى إنا أرسلناك**

شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ . [سورة الأحزاب ٤٥] .

وقال أيضاً فى سورة الأعراف كما سبق فى الآية : **﴿ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾** .

عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله - ﷺ - فى التوراة فقال : أجل والله ، إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته في القرآن : **﴿ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾** وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخّاب في الأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا : لا إله إلا الله، ويفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً. (رواه البخارى والطبرى) .

البشارة التاسعة

جاء فى سفر أشعيا في الإصحاح الثانى والأربعين :

٩ ـ وأنا مخبر أيضاً بأحداث قبل أن تحدث ، وأسمعكم إياها .

١٠ ـ سبحوا للرب تسبيحة جديدة، تسبيحة من أقاصي الأرض، راكبين فى البحر وملؤه، والجزائر وسكانها .

١١ ـ لترفع البرية ومدنها صوتها فى البيوت التى سكنها قيدار، سبحوا ياسكان الكهف، من رؤوس الجبال يصيحون . ـ وفى بعض النسخ : ياسكان سالع ـ.

١٣ ـ الرب كجبار، يخرج مثل رجل مقاتل، يهوش الغير، يصوت ويصيح على أعدائه، يتقوى .

ولنحلل الآن هذا النص :

بعد أن أخبر أشعيا ـ عليه السلام ـ قومه عن أمور قد أتت، نَبَّههم إلى أنه سيخبرهم عن أمور تحدث فى المستقبل .

والمراد بالتسبيحة الجديدة : العبادة على النهج الجديد الذى ستأتى بها الشريعة المحمدية، ليس غير. وتعميمها على سكان أقاصي الأرض وأهل الجزائر والمدن والبراري : إشارة

إلى عموم رسالته - ﷺ - ولفظ «قيدار» أقوى إشارة إليه - ﷺ - لأنه - عليه الصلاة والسلام - من أولاد قيدار بن إسماعيل، كما هو معروف. والبرية التى سكنها قيدار هى الجزيرة العربية، وكانت مساكن أولاد إسماعيل .

وقوله : «فى رؤوس الجبال يصيحون» إشاره إلى العبادة المخصوصة التى تؤدىٰ فى الحج والعمرة، حيث يرفع الآلاف بل الملايين من الناس أصواتهم بالتلبية والتكبير والدعاء. «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» .

ومن المعلوم أنه تسن التلبية كلما صعدوا مرتفعاً، أو هبطوا وادياً، أو التقَوا بركب آخر، أو انعطفوا فى طريقهم. ويستحب رفع الصوت فى ذلك من غير إفراط . ومن المعلوم أيضاً أن الحجاج يقفون فى عرفة، ويبيتون بمُنِى ليالى وأياماً، ومنى كلها جبال ووديان

وفى الجملة العاشرة : «من أقاصي الأرض راكبين فى البحر وملؤه، والجزائر وسكانها» وهي إشارة إلى مجيء الحجاج والمعتمرين من كل مكان مهما بعد. كما هى الحال الآن حيث يأتى المسلمون من كل مكان لأداء الحج أو العمرة براً وبحراً وجواً .

قال تعالى : ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً ، وعلى كل ضامر، يأتين من كل فج عميق﴾ . [سورة الحج ٢٧) .

أما ما ورد في بعض النسخ «ياسكان سالع» فهي إشارة إلى الأنصار الذين هاجر إليهم رسول الله -ﷺ- في المدينة المنورة فاستقبلوه ونصروه . لأن سالع ، هوجبل سَلْع - بفتح السين وسكون اللام - الذي يقع قرب المسجد النبوي من الجانب الغربي للمدينة المنورة ، يمر بأحد جانبيه شارع السيح ، وبالآخر شارع سلطانة .

فهذه الصفات إنما تنطبق على محمد - ﷺ - وأمته ، فهم الذين يكبرون الله بأصوات مرتفعة في أذانهم للصلوات الخمس وعلى الأماكن المرتفعة .

عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - قال : كنا مع رسول الله - ﷺ - إذ علونا كبرنا ، وإذا هبطنا سبحنا ، فوضعت الصلاة على ذلك . (رواه أبو داود وغيره) .

وهم أيضاً يكبرون الله بأصوات عالية مرتفعة في عيدَيْهم الفطر والنحر في الصلاة والخطبة وفي أيام منى يكبر الحجاج وسائر أهل الأمصار عقيب الصلاة ، كما يكبرون على هديهم وأضاحيهم ، وليس هذا لأحد من الأمم غير المسلمين .

وقوله : «كجبار يخرج مثل رجل مقاتل --- يصوت ويصيح على أعدائه يتقوىٰ» يشير إلى مضمون الجهاد إشارة

حسنة، فجهاد هذا النبي المنتظر، وجهاد من تبعه يكون خالصاً لله وبأمره لإعلاء كلمته خالياً من أي غرض دنيوي، ومن حظوظ النفس وهواها. كما يشير إلى التكبير عند بدء القتال وبعده. وهكذا كان الصحابة - رضى الله عنهم - يقاتلون لله، فهم جند الله، يقاتل الله بهم أعداءه ويؤيدهم بنصره. وكذلك من تبعهم بإحسان. ويكبرون عند لقاء عدوهم. وقد اشتهروا بذلك.

ولفظ: «الجبار» يشير إلى قوته وقهره للأعداء، ومحمد ﷺ نبى الرحمة ونبى الملحمة. كما قال سبحانه: ﴿**محمد رسول الله، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم فى التوراة. ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه، فآزره فاستغلظ فاستوىٰ على سوقه، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار**﴾(١).

وهذا قليل من كثير، وغيض من فيض مما فى تلك الأسفار من البشارات بالنبي المنتظر الذى هو من ولد إسماعيل - عليه السلام - بالرغم مما اعتورها من التحريف القصدي وغير القصدي.

---

(١) قصص الأنبياء للنجار ص٣٩٧-٣٩٨، إظهار الحق ٢ / ٢٦١-٢٦٢، محمد رسول الله لبشرى ص٧٧، المسيح ابن مريم لعبد الحميد جودة السحار، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.

قال عبد الوهاب النجار في كتابه قصص الأنبياء : وقد بشر اليهود بمحمد ﷺ أنبياء كثيرون، منهم :

- داود فى المزامير ٤٥ - ١١٠ - ١٤٩ .
- أشعيا في الإصحاحات ٨ - ٩ - ٢٦ - ٣٥ - ٤٢ - ٤٣ - ٥٠ ٥١ - ٥٢ - ٥٤ - ٥٥ - ٦٠ - ٦٥ - .
- دانيال فى الإصحاح ٢ - ٧ .
- حبقوق فى الإصحاح ٣ .
- زكريا فى الإصحاح٣ .
- ملاخي فى الإصحاح ٣ .

بشارات عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم ، مصدقاً لما بين يدي من التوراة ، ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد . فلما جاءهم بالبينات ، قالوا : هذا سحر مبين﴾ . [سورة الصف٦] .

لم تزل الأنبياء تبشر برسول الله - ﷺ - وتصفه لأممها فى الكتب ، وتأمرهم باتباعه ونصره ومؤازرته إذا بعث .

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه العهد ؛ لئن بعث محمد - ﷺ - وهو حي ليتبعنه ، وأخذ عليه أن يأخذ على أمته ؛ لئن بعث محمد ﷺ وهم أحياء ليتبعنَّه وينصرنه . وكان أول ما اشتهر الأمر فى أهل الأرض على لسان إبراهيم الخليل والدِ الأنبياء بعدَه - عليهم الصلاة والسلام - حين دعا لأهل مكة أن يبعث الله فيهم رسولاً منهم ، ثم على لسان عيسى ابن مريم - عليه الصلاة والسلام - .

عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله - ﷺ - أنهم قالوا : يارسول الله أخبرنا عن نفسك . قال : «دعوة إبراهيم ، وبشرى عيسي - عليهما الصلاة والسلام - ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرىٰ من أرض

الشـام» (رواه ابن إسحـاق بسنده، قال ابن كثير : إسناده جيد وله شواهد اهـ وروى أحمد نحوه).

فمن الأغـراض التى جاء عيسى ابن مريم لتقـريـرهـا البشـارة باقـتراب ملكـوت السمـوات والأرض، أي الشـريعـة الإلهيــة الـتـى يرســل الله بها الـنبي الأمى كما سيأتى إن شاء الله . . . ولـذلـك خاطب بني إسـرائيـل قائـلاً : إنى رسول الله إليكم، وقـد بشـرت التـوراة بي، وأنا مصداق ما أخبرتْ عنه، وأنـا أبشـركم بمن بعدي، ألا وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي أحمد.

فعيسى خاتم أنبيـاء بنى إسـرائيـل، وقـد أقـام فى ملئهم مبشراً بمحمد، وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين الذى لا رسالة بعده ولا نبوة. فلما جاء أحمد المبشَّر به فى الأعصار المتقادمة اتهموه بالسحر وغيره.

وكـان المسيـح عيسى ـ عليـه السلام ـ يعبر عن المبشَّر به بلفـظ النبي، وبلفـظ مسيّـا[1]، وبلفـظ أحمـد ـ فارقليـط ـ كما سنرى ذلك فى البشارات التالية :

(١) مسيّـا : كلمـة آرامية تعني رسول. والمسيح : كلمة عربية معناها الملك أو النبي، وهو لقب لابن مريم، أما عيسىٰ فاسم العلم له، وبالعبرية يشوع أي المخلص، لتخليصه لكثير من الناس من آثامهم وضلالهم.

انظر قصص الأنبياء للنجار ص٣٧٦ و٣٩٧ـ٣٩٨ .

البشـــارة الأولى

جاء في إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع عشر قول المسيح - عليه السلام - لأتباعه :

١٥ ــ إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي .

١٦ ــ وأنـــا أطـــلب من الأب - أي الله - فيــعطيــكــم «فارقليط» آخر، ليثبت معكم إلى الأبد .

٢٦ ــ وأمـا الفـارقليط روح القدس الذى سيرسله الأب باسمي ، فهويعلمكم كل شيء ، ويذكركم بكل ما قلته لكم .

٢٩ ــ والآن قد قلت لكم قبل أن يكون ، حتى إذا كان تؤمنون .

وفى الإصحـاح الخامس عشـر :

٢٦ ــ ومـتى جاء الفــارقليــط الــذى أرسله إليكم من الأب، روحُ الحق الذى ينبثق من الأب ، فهويشهد لي .

٢٧ ــ وأنتم أيضاً تشهدون ، لأنكم معي من الابتداء .

وفى الإصحـاح السادس عشـر :

٧ ــ لكني أقـــول لكم الحق ، إنـــه خير لكم أن أنطلق ، لأنــه إن لم أنطلق ، لا يأتيكم الفـارقليط ، فأما إن انطلقت ، فإني أرسله إليكم .

٨ ــ ومتى جاء ، فهـــو يوبـخ العـالم - وفى بعض النسخ

يبكّت ـ العالم على خطيئته، وعلى برٍ وعلى دينونة .

١٢ ـــ وعندي أيضاً أشياء كثيرة أقولها لكم، غير أنكم لا تطيقون حملها الآن .

١٣ ـــ ولكن متى جاء هو روح الحق فإنه يعلمكم الحق، لأنــه لا يتكلم من عنـــد نفســه، بل كل ما يسمـع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية .

١٤ ـــ إنه سيمجدني، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم .

إن المسيـح ـ عليـه السلام ـ لفت انتباه السامعين إلى أن ما سيلقيـــه عليهم ضروري وهـــام واجب الحفـظ والـرعـايـة، فشـــوقهم إلى ذلـــك بقـــولـــه : إن كنتم (تحبـونني) فاحفظـوا (وصاياي). وذلك لما علم بالتجربة وبنور النبوة أن الكثيرين من بني إسـرائيـل ينكرون النبي المبشَّر به، فأكد ذلك بتلك الفقرة، ثم أخبر بمجيئه : وأنا أطلب من الله فيعطيكم فارقليط آخر .

ولنبحث الآن عن معنى كلمة «فارقليط» ثم لنحلل النص :

تهرب النصارى من حقيقة هذه الكلمة :

فى الأنـاجيـل المـترجمـة إلى العـربية المطبوعة فى لندن فى السنـوات ١٨٢١ ـ ١٨٣١ ـ ١٨٤٤م ورد لفـظ الفـارقليط، كما أثبتُّه في الأعلىٰ .

وفى كتـاب العهـد الجـديـد الصادرعن جمعيات الكتاب المقـــدس فى الشـرق الأدنى عام ١٩٦٣م ورد بدلاً من فارقليـط

لفـظ «المعـزّي» وهـو اسم فاعل مشتق من العزاء بمعنى الصبر وتخفيف المصاب ونحو ذلك .

وفى كتـاب العهـد الجديد الصادر عن المطبعة البولسية فى حريصـا بلبنـان عام ١٩٦٤م والذى يذكرون فى مقدمته أنه نقله عن اليـونـانيـة وعلق عليـه القَس جورج فاخـوري ، وقدمه إلى البطريرك مكسيموس الرابع . وجدتُ فيه كلمة «المحامي» بدلاً من الفـارقليـط ، وبـدلاً من المعـزّي . ويعلق القَس على ذلـك فيقول فى الحاشية : وهذا المحامي المعزي الذى يقيم فى الكنيسة إلى الأبـد ، ويكـون شِبْـهَ روح لها ، هو الروح القدس ، الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس اهـ .

ولا نريد الآن أن نخوض فى معنى الأقانيم وتكوّنها وتميزها عن بعضهـا . فإن ابن تيميـة ـ رحمه الله ـ يقول فى كتاب الجواب الصحيـح لمن بدل دين المسيح : سألت أكثر من عشرين قسيساً عن معنى الأقانيم ؟ فأجابوني بأكثر من عشرين جواباً(١) .

---

(١) مما تعلمـه الكنيسـة للطـلاب النصـارى في كتـاب الـديانة المسيحية الذي يدرس في المـرحلة الثـانـويـة في سوريـة ، في السبعينيَّات من السنوات الميلادية مايلي : نؤمن بإله واحد رب واحد ، مكون من ثلاثة أقانيم ، كل أقنوم إله مستقل له إرادة متميزة اهـ وهذا وربي في الحساب بديع .

وسألتُ بعض من يتحـرش بالمسلمـين ، ويتصـدى للتبشـير بينهم : كيف يكـون المسيـح ـ عليـه السـلام ـ إلهـاً أوربـاً ، وقـد ولَـدَتْه مريم؟؟ فأين كان قبل أن يولد؟ فأجاب : إنما ولدت الناسوت واتحد باللاهوت ، فصار الأقنومَ الثاني . فعرَّجتُ على بعض صفات الله سبحانه =

ولكن من المعروف عند المحققين من المترجمين أن الكلمة فى أي لسان من الألسن لها معنى حرفي ولها جوّ. وعلى المترجم أن ينتبه إلى كليهما عند الترجمة، وإلا وقع فى خطأ جسيم. ولا أدري أى المعنيين راعىٰ القَس جورج، وهويترجم أقدس كتاب عندهم، ثم أقره عليه البطريرك. وإذا كانوا يترجمون الأناجيل بلغة العصر، فإن كلمة محامي تعني فى لبنان وسورية وسائر البلاد العربية ذلك الرجل الذى درس القانون فى كلية الحقوق، ثم تمرن عند محامٍ قديم، بعد أن سجل اسمه لدى النقابة، ثم أصبح يدافع عن أي شخص يدفع له أجراً سواء أكان على حق أم لا، إلا من رحم ربك، فإن تعجب فعجب قولهم إنه محامى !!

وعلى كل حال يرى النصارىٰ أن الفارقليط أو المعزي أو المحامي هو الروح القدس، الأقنوم الثالث الذي وعد المسيح تلاميذه بأن ينزل عليهم، ويقيم معهم فى الكنيسة إلى الأبد

= قائلاً: ألا تقر معي بأن الإله يجب أن يكون متصفاً بكل كمال منزهاً عن كل نقصان؟ فقال: بلىٰ. قلت: إذا كان المسيح إلهاً أورباً، فكيف يخرج من مكان ضيق قذر، ونحن نعلم أن الناس تعظ المتكبر فتقول له: انظر ممّ خلقت، ومن أين خرجت. فالولادة انتقاص ينزه الإله عنها. فكرر قوله: إنما ولدت الناسوت دون اللاهوت. قلت: فهل تعني أن المسيح ولد ميتاً بدون روحه «اللاهوت»، ثم جرى الاتحاد بينهما؟! فبهت الذي كفر.

وعلى كلٍ من شاء زيادة في هذا المضمار فليراجع كتاب الله واحد أم ثالوث لمحمد مجدي مرجان.

ويكون شبهَ روح لها . ولنبحث الآن عن أصل الكلمة ومعناها :

يقـول العـلامـة رحمة الله بن خليل الهندي : إن من عادة أهـل الكتـاب أن يترجمـوا الأسـماء، ولا يبقـوهـا على لفظهـا . وعـيسى ـ عليـه السـلام ـ كان يتكلم الآراميـة المشتقـة من العـبر يـة ، واللفـظ العـبر ي مفقود. إذاً لم يبق شك فى أن يوحنا ترجم اسم المبشَّـر به إلى اليـونـانيـة ، حسب عادتهم. ثم إن المترجمين إلى العربية عربوا اللفظ اليوناني بـ«فارقليط» .

ثم يذكر رحمه الله أنه قد وجد رسالة صغيرة باللغة الأردية لبعض القسس طبعت فى كلكتـا ، يدّعي مؤلفهـا أنـه يحقق فى لفظ فارقليط. وملخص كلامه : أن هذا معرب من اليوناني وأن الصحيـح فيـه «PARACLETE» «بـاراكليت» وهـو بمعنى المعـزّي والمعـين والـوكيـل والشـافع . ويدعي بأن علماء المسلمين التبس الأمـر عليـهم، ففهمـوا أن اللفـظ فى الأصـل «PERACLYTE» «بيراكلوت» ومعناه قريب من محمد أو أحمد. فقالوا : إن عيسىٰ بشر بمحمد ـ عليهما الصلاة والسلام ـ.

ويـرد الشيخ ـ رحمه الله ـ على ذلك فيقول : إن التفاوت بين اللفظـين يسير جداً، وإن الحروف اليونانية كانت متشابهة، فتبـديـل بيراكلوت ببـاراكليت قريب القيـاس، ثم رجـح أهـل

التثليث هذه النسخة أى التى فيها «باراكليت» على النسخ الأخرى - أي التى فيها «بيراكلوت»- ومثل هذا الأمر منهم ليس ببعيد اهـ . وعلى كل إن كانت الكلمة فى الأصل «بيراكلوت» بمعنى محمد أو أحمد أو محمود، فإن عيسى - عليه السلام - قد بشر بمحمد - ﷺ - صراحة، كما هو الحال في إنجيل برنابا، وكما هو صريح الآية فى القرآن ﴿**ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد**﴾ وإن سلمنا أنها كانت «باراكليت» بمعنى المعزّي والمعين والوكيل والشافع، فإن عيسى - عليه السلام - قد كنّىٰ عن رسول الله محمد - ﷺ - لأن هذه المعاني كلها تصدق عليه .

ذكر الشيخ عبد الوهاب النجار فى كتابه قصص الأنبياء أنه كان فى سنة **١٨٩٤**م طالباً فى دار العلوم، وكان يجلس بجانبه فى درس اللغة العربية العلامة الكبير الدكتور كارلو نلينو المستشرق الإيطالى، وكان يحضر اللغة العربية بتوصية من الحكومة الإيطالية، فانعقدت بينهما أواصر الصحبة المتينة. يقول : وفى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ١٣١١هـ خرجنا بعد المحاضرة وسرنا - - - ثم قلت له : ما معنى «بيراكلوتس» ؟ فأجابني بقوله : القسس يقولون معناها المعزّي. قلت : إني أسأل الدكتور كارلو نلينو الحاصل على الدكتوراة فى آداب اللغة اليونانية القديمة ولست أسأل قَسّاً. فقال : إن معناها : الذى له حمد كثير. فقلت : هل يوافق ذلك أفعل التفضيل من فعل حِمد ؟ فقال : نعم. فقلت : إن

رسـول الله ـ ﷺ ـ من أسـمائـه أحمد . فقال : ياأخى أنت تحفظ كثيراً . ثم افترقنا . وقد ازددت بذلك تثبتاً في معنى قوله تعالىٰ ، حكاية عن المسيح ـ عليه السلام ـ : ﴿**ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد**﴾ .

وذكر عبد الحميد جودة السحار فى كتابه المسيح ابن مريم أن «فـارقليـط» لفظـة يونـانيـة ترجمتهـا جمعيـة التوراة الأمريكية بالمعزّي ، وترجمها المسلمون بأحمد ، ثم يقول : ووضح القسيس عبد الواحد داود الآشورى العراقى فى كتابه الإنجيل والصليب الكلمات اليونانية التى فى التوراة والإنجيل بمعنى أحمد وإسلام

هــذا . وذكر الشيخ رحمة الله الهندى فى «إظهار الحق» أن بعض النصـارىٰ ادّعـوا قبـل ظهـور محمد ـ ﷺ ـ أنهم مصاديق لفـظ «فـارقليـط» مثـل «منتس» الذي ادعى أنه الفارقليط الذى وعـد عيسى بمجيئـه . وتبعـه أنـاس كثـير ون . فَعُلم أن انتظار الفــارقليـط كان فى القـرون الأولى للنصـارىٰ ، وكـان بعضهم يدعي أنهم مصــاديق ذلــك ، وكــان بعض النصـارى يقبلون دعاويهم اهـ .

ولاشك أن أهل الكتاب من يهود ونصارىٰ كانوا ينتظرون خروج نبي قبل ظهور محمد ـ ﷺ ـ وسأذكر شواهد على ذلك فى آخر الكتاب إن شاء الله . أما الآن فلنحلل النص لنرى انطباقه

التام على رسول الله محمد - ﷺ -:

(أ) جاء في الجملة السادسة عشرة: وأنا أطلب من الأب - أي الله - فيعطيكم فارقليط آخر.

يدعى النصارى أنه روح القدس كما سلف. ولا صحة لادعائهم، لأن هذا الروح كما يعتقدون متحد بالأب مطلقاً، وبالابن من ناحية لاهوته، لا من ناحية ناسوته، اتحاداً حقيقياً، فلا يصدق في حقه أنه فارقليط آخر، بخلاف النبي المبشر به.

ثم إن كان معناه المعزّي والوكيل والشفيع كما يقولون، فإن هذه الأمور من خواص النبوة، لا من خواص هذا الروح المتحد.

كما ورد في الجملة نفسها أنه يقيم إلى الأبد. وقد حفظ الله سبحانه القرآن صحيحاً سليماً دون غيره من الكتب. قال سبحانه: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾. [سورة الحجر٩].

(ب) جاء في الجملة السادسة والعشرين: فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بجميع ما قلته لكم.

وبالفعل، فإن رسالة محمد - ﷺ - تشمل جميع نواحى الحياة من علاقة الفرد بالفرد إلى علاقة الأمة بغيرها من الأمم سلماً وحرباً. قال سبحانه: ﴿**ما فرطنا في الكتاب من شيء**﴾. [سورة الأنعام٣٨]. وعن سلمان - رضى الله عنه - وقال له

المشـركـون : إنه علمكم نبيكم كل شىء حتى الخِراءة! قال : أجـل، لقـد نهانـا أن يستنجي أحـدنا بيمينه، أو يستقبل القبلة بغـائـط أو ببول، ونهى عن الـروثـة والعظـام، وقـال لا يستنجي أحـدكم بدون ثلاثـة أحجـار ـ أخـرجـه الخمسـة إلا البخـارى واللفظ لمسلم ـ.

وقـد ذكّـر النبيُّ ـ ﷺ ـ النصـارى بكل ما قاله عيسى بن مريم ومـا جاء به من التـوحيـد الخـالص، ونهـاهم عن التثليث والغلو فى الـدين. قال سبحـانـه : ﴿**وإذ قال الله ياعيسى ابن مريـم أأنت قلت للنـاس اتخـذوني وأمي إلهـين من دون الله. قال سبـحـانـك ما يكـون لي أن أقـول ما ليس لي بحق**﴾ . [المائدة ١١٦].

وعن أبى هريـرة ـ رضى الله عنـه ـ قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : «أنا أولىٰ الناس بابن مريم فى الدنيا والآخرة ليس بيني وبينـه نبي، والأنبيـاء إخـوة، أبنـاء علّات، أمهـاتهم شتى، ودينهم واحد». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود).

ولم يثبت من رسـائـل العهد الجديد أن الحواريين كانوا قد نسوا ما قاله عيسىٰ، ثم أتى هذا الروح النازل فذكرهم به .

(جـ) جاء فى الجملة التاسعة والعشرين : والآن قد قلت لكم قبل أن يكون، حتى إذا كان تؤمنون . وهذا يدل على أن المراد به غير الروح القدس كما يزعمون. كما أن عدم الإيمان ما

كان مظنوناً منهم وقت نزوله . أما إذا حملنا النص على النبي المبشر به ، فإن الكلام يكون حسناً ، وفى محله .

(د) جاء فى الإصحاح الخامس عشر فى الجملة السادسة والعشرين : فهو يشهد لى . وفى السابعة والعشرين : وأنتم تشهدون ، لأنكم معي من الابتداء .

وبالفعل فقد شهد محمد - ﷺ - لعيسى بالنبوة ، وأمر المسلمين بالإيمان به ، وبرّأه مما نسب إليه من الألوهية ، وبرأ أمه من تهمة الزنىٰ التي ألصقها بها يهود . قال سبحانه : ﴿**لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ، وقال المسيح يابني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم ، إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار ، وما للظالمين من أنصار**﴾ . [المائدة٧٢] .

﴿**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ، وما من إله إلا إله واحد ، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسَّن الذين كفروا منهم عذاب أليم**﴾ . [٧٣] .

﴿**أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم**﴾ . [٧٤] .

﴿**ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام . انظر كيف نبين لهم الآيات ، ثم انظر أنىٰ يؤفكون**﴾ . [٧٥] .

أما ما يزعمون أنه الروح، فلم يشهد بشيء بين يدي أحد، لأن تلاميذ المسيح الذين نزل عليهم الروح - كما يدعون - كانوا يعرفون المسيح، وما كانوا محتاجين إلى هذه الشهادة. بل هم يشهدون أن عيسى - عليه السلام - ما أخبر عن نفسه إلا أنه رسول يبشر بنبي يأتي من بعده اسمه أحمد. أما من بعدهم فقد التبس عليهم الأمر.

(هـ) جاء فى الإصحاح السادس عشر الفقرة السابعة: إنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم الفارقليط...

فعلق مجيء الفارقليط بذهابه، وهذا الروح - بزعمهم - نزل على الحواريين فى حضوره لما أرسلهم إلى البلاد. وهو خلاف ما دل عليه النص من أن مجيء الفارقليط مشروط بذهاب عيسىٰ. فلا يكون المراد بالفارقليط هذا الروح الذى عنه يتكلمون. بل إنما المراد به شخص لم يره أحد من الحواريين، ومجيئه يكون بعد ذهاب عيسى ورفعه إلى السماء، فهو محمد - ﷺ - بلا شك.

(و) وجاء فى الفقرة الثامنة من الإصحاح نفسه: ومتى جاء، فهو يوبخ العالم على خطيئته...

وهذا القول بمنزلة النص الواضح الصريح فى محمد - ﷺ - لأنه هو الذى وبخ العالم على خطيئته، فقد وبخ اليهود

لعدم إيمانهم بعيسى ـ عليه السلام ـ واتهامهم أمه بالزنىٰ .
وبكّت النصارى على تثليثهم وقولهم إن الله هو المسيح ابن مريم كما سلف. بعكس الروح، فإن توبيخه لا يصح. وما كان التوبيخ هدف التلاميذ بعد نزوله، لأنهم كانوا يدعون إلى المسيحية بالوعظ والترغيب .

(ز) جاء في الفقرة الثانية عشرة من الإصحاح السادس عشر : وعندي أيضاً أشياء كثيرة أقولها لكم، غير أنكم لا تطيقون حملها الآن .

وبنو إسرائيل لا يحتملون تلقى الشريعة الأبدية من عيسىٰ ـ عليه السلام ـ لأن التطور البشري لا يسمح لهم أن يتلقوها، فإنهم يحتاجون إلى إعداد وتربية تمتد زمناً ليكونوا متهيئين لتلقى آخر الشرائع . أما عندما تصل البشرية إلى النضوج العقلى، والتفتح الديني المناسب، فإن الله سبحانه يرسل لهم خاتم الرسل بخاتمة الشرائع إلى جميع الناس. وهذا ما كان .

أما الروح النازل ـ كما يقولون ـ فلم يزد أيَّ حكم من الأحكام على ما جاء به عيسى ـ عليه السلام ـ .

(ح) جاء في الفقرة الثالثة عشرة : ومتى جاء روح الحق، فإنه يعلمكم جميع الحق لأنه لا يتكلم من عند نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به .

ومحمد - ﷺ - ما كان يتكلم من عند نفسه، بل يجعل الله كلامه فى فمه، ويكلم الناس بما يوحيه الله إليه من أمر أو نهي - كما سلف فى البشارة الأولى من بشارات العهد القديم . قال سبحانه : ﴿**قل ما كنت بدعاً من الرسل، وما أدري ما يفعل بى ولا بكم، إن أتبع إلا ما يوحىٰ إلي، وما أنا إلا نذير مبين**﴾ . [سورة الأحقاف٩] .

﴿وقال سبحانه : ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحىٰ**﴾ . (١)[سورة النجم٤] .

(ط) وجاء فى الفقرة نفسها : ويخبركم بأمور آتية :

وما الذى أخبر به الروح للحواريين أولغيرهم من الأمور الغيبية الآتية ؟ لم يحدث هذا . أما محمد - ﷺ - فقد أخبر عن أمور كثيرة ستقع في المستقبل، منها ما وقع، فأتت كما قال . ومنها مالم يقع حتى الآن، والمسلمون ينتظرون وقوعها، والأحاديث التالية فيها مصداقية ذلك :

١ ــ عن حذيفة بن اليمان - رضى الله عنهما - قال : قام فينا رسول الله - ﷺ - مقاماً، فما ترك شيئاً يكون من مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته،

---

(١) إظهار الحق /٢٧٨-٢٩٧، محمد رسول الله لبشرىٰ ص٨٦-١٠٦، محمد في الكتب المقدسة ص١٢-١٣، قصص الأنبياء للنجار ص٣٩٧-٣٩٨، المسيح ابن مريم لعبد الحميد جودة السحار .

فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه - أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود - .

٢ - وعن عمرو بن أخطب - رضى الله عنه - قال : صلى رسول الله - ﷺ - يوماً الفجر وصعِد على المنبر، فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان، وبما هو كائن إلى يوم القيامة. قال : فأعلمنا أحفظنا - أخرجه مسلم - .

٣ - عن جابر بن سمرة وأبى هريرة - رضى الله عنهما - قالا : قال رسول الله - ﷺ - إذا هلك كِسرى فلا كِسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده، لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله - رواه البخاري ومسلم - .

وقد أنفقت كنوزهما فى سبيل الله بعد موت النبي - ﷺ - ووزعت على أصحابه - رضى الله عنهم - فاجتمعت أكوام من المال أمام عمر - رضى الله عنه - فى مسجد رسول الله - ﷺ - فجعل يقلبها ويبكى، ثم وزعها .

٤ - وعن عدي بن حاتم - رضى الله عنه - قال : بينا أنا عند النبي - ﷺ - إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل. فقال : ياعدي هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها، وقد أنبئت عنها. قال : إن طالت بك حياة

لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف أحداً إلا الله تعالىٰ - قلت فيما بيني وبين نفسي : فأين دعّار طيّءٍ الذين سعروا البلاد ؟ - ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرىٰ. قلت : كسرى ابن هرمز ؟ قال : كسرى بن هرمز. ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله منه، فلا يجد أحداً يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه، وليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له، فيقولن : ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك ؟ فيقول : بلى يارب. فيقول : ألم أعطك مالاً وأفضل عليك ؟ فيقول : بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم. قال عدي : فسمعت النبى - ﷺ - يقول : اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد شق تمرة، فبكلمة طيبة. قال عدي : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى ابن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترونّ ما قال النبي أبو القاسم - ﷺ -: يخرج ملء كفه - أخرجه البخاري -.

وقد حدث هذا، فكان الرجل فى عهد عثمان - رضى الله عنه - وفى عهد عمر بن عبد العزيز يخرج زكاة ماله، فلا يجد من يقبلها منه، لغناهم عن ذلك وورعهم الذي يمنعهم من الطمع .

٥ ــ وعن أبي ذر الغفـاري ـ رضى الله عنـه ـ قال : قال رسـول الله ـ ﷺ ـ: إنكم ستفتحـون مصر، وهى أرض يسمىٰ فيهـا القـيراط، فاستـوصـوا بأهلهـا خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً ـ أخرجه مسلم ـ.

٦ ــ وعن حذيفــة ـ رضى الله عنـه ـ قال : قال رسـول الله ـ ﷺ ـ تكـون النبـوة فيكم ما شاء الله أن تكـون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعهـا. ثم تكـون خلافـة على منهـاج النبـوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها. ثم يكـون ملكـاً عاضاً، فيكون ماشاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها. ثم تكون ملكاً جبر ياً، فتكون ماشاء الله أن تكـون، ثم يرفعهـا إذا شاء أن يرفعهـا. ثم تكـون خلافـة على منهـاج النبـوة. ثم سكت ـ أخـرجـه أحمـد فى المسنـد وصححـه العـراقى من طريقه، وأخرجه البزار والطيالسى بأتم منه، وروى الطبراني فى الأوسط بعضه، قال الهيثمي : ورجاله ثقات ـ.

٧ ــ وعن أبى قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العـــاص ـ رضى الله عنـــه ـ وسئـل أي المـدينتـين تفتـح أولاً، القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال : فأخرج منه كتاباً. قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله ـ ﷺ ـ نكتب إذ سئل رسول الله ـ ﷺ ـ: أي المدينتين تفتح أولاً، أقسطنطينيــة أو رومية ؟ فقال رسول ـ ﷺ ـ: مدينة هرقل تفتــح أولاً. يعنى قسطنطينيــة ـ أخرجه أحمد فى المسند وابن أبى

شيبة والدارمى والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، والمقدسي وحسنه ـ.

ولقد فتحت القسطنطينية على يد السلطان العثماني محمد الثاني المعروف بالفاتح، ولنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش جيشها، وسماها «إسلام بول» أي مدينة الإسلام. أما روميه، فهي روما عاصمة إيطاليا اليوم مقر بابا النصارى الكبير «الفاتيكان» فلتفتحن بإذن الله، كما أن الشمس تشرق كل يوم، بيد أنه لا يعلم ذلك الوقت إلا الله .

٨ ــ وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبىء اليهوديّ وراء الحجر والشجر. فيقول الحجر أو الشجر : يامسلم ياعبد الله هذا يهودي خلفي، تعال فاقتله. إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود ـ رواه البخارى ومسلم ـ.

٩ ــ وعن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال لتقاتلن اليهود، فلتقتلنهم، حتى يقول الحجر : يامسلم هذا يهودي، فتعال فاقتله ـ أخرجه البخارى ومسلم والترمذى ـ.

ومن تقدير الله سبحانه أن الأوربيين عرضوا على اليهود أن يقيموا دولتهم فى استراليا، فرضي بعضهم وأبىٰ أكثرهم، ثم

عرضـوا عليهم أن يقيمـوا دولة في إفريقية، فرضي بعضهم وأبى أكثرهم. وأصروا على فلسطين، فاجتمعوا من شتى بقاع الدنيا فيهـا، ولا يزالـون يتـوافـدون ويجتمعون. ولا يعلم إلا الله متى يُخلص المسلمـون في جهـادهم حتى يكون لله وبأمره خالصاً من أيـة شائبـة ليتحقق وعـد الله. وإنّ ذلـك لكائن بإذن الله كما أن الشمس تشرق كل يوم، ولن تقف دونه قوة.

ومن الطـريف ما حدثني به فلسطيني أنهم يكثـرون من زراعة شجر الغرقد للزينة. والله غالب على أمره.

البشارة الثانية

جاء في إنجيل متى الإصحاح الثالث:

١ ــ وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان ـ أي يحيىٰ ـ يُكْرِز في برية اليهودية.

٢ ــ قائلاً: توبوا إلى الله، لأنه قد اقترب ملكوت السموات.

وفي الإصحاح الرابع:

١٢ ــ ولما علم يسوع أن يوحنا اسلم انصرف إلى الجليل.

١٧ ــ ومن ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول: توبوا إلى الله، لأنه قد اقترب ملكوت السموات.

٢٣ ــ وكان يسوع يطوف كل الجليل، ويعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت.

وفي الإصحاح السادس في بيان الصلاة التي علمها المسيح لتلاميذه وفيها: «ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك».

وفي الإصحاح العاشر: ولما أرسل الحواريين إلى البلاد الإسرائيلية للدعوة والوعظ وصاهم بوصايا، منها هذه الوصية: وفيما أنتم ذاهبون أكرِزوا قائلين: إنه قد اقترب ملكوت السموات.

وجاء في إنجيل لوقا الإصحاح التاسع :

٢ ــ وأرسلهم ـ أي التلاميذ ـ ليكرزوا بملكوت الله .

وفي الإصحاح العاشر:

٨ ـ وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم ، فكلوا مما يقدم لكم .

٩ ــ واشفوا المرضى الذين فيها ، وقولوا لهم : قد اقترب منكم ملكوت الله .

فظهر أن كلاً من يحيى وعيسى والحواريين بشر باقتراب ملكوت الله أو ملكوت السموات .

والنصارى يحملون ذلك على أنه طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة عيسىٰ ، وشيوع الديانة النصرانية في جميع أنحاء العالم .

وهذا غير صحيح لأنه خلاف الظاهر من نصوصهم :

ا ــ فعيسى بشر بالألفاظ التي بشر بها يحيىٰ . فعلم أن الملكوت كما لم يظهر في عهد يحيى ، كذلك لم يظهر في عهد عيسىٰ ـ عليه السلام ـ ولا في عهد الحواريين . بل كل منهم مُبَشِّر به مُخبِر عن فضله مترجٍّ لمجيئه . فلا يكون المراد بملكوت السموات طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة عيسىٰ ، وإلا لما قال عيسى والحواريون وغيرهم : إن ملكوت السموات قد اقترب . بل كانوا يقولون : قد ظهر أو ابتدأ . ولما كان علّم التلاميذ أن يقولوا في الصلاة : وليأت ملكوتك . ولا يزال النصارى حتى

الآن يرددونها، وبخاصة قبل الطعام. ولو كان الأمر كما يقولون لعدلوا عن ذلك إلى الشكر.

ب ـ إن لفظ ملكوت السموات يدل على أن هذا الملكوت يكون في صورة القوة والجهاد والحكم، لا في صورة المسكنة، وأن مبنىٰ قوانينه لابد أن يكون كتاباً سماوياً، لا حكماً علمانياً تُبعد عنه الكنيسة.

فالصحيح أن ملكوت السموات الذي بشر به يحيى وعيسى والحواريون هو طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمد ـ ﷺ ـ لأن كل هذه الأمور تصدق على الشريعة المحمدية، ولا تنطبق إلا عليها.

وليس المراد بذلك شيوع الديانة النصرانية في جميع أنحاء العالم كما يدّعون، لأن ذلك ترده النصوص والتشبيهات التي وزدت في أناجيلهم ومنها ما يلي:

جاء في إنجيل متى الإصحاح الثالث عشر:

ـ يشبه ملكوت السموات إنساناً زرع زرعاً جيداً في حقله ـ

٣١ ـ ثم قدم لهم مثلاً آخر قائلاً: يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله.

٣٢ ـ وهي أصغر جميع البذور، ولكن متى نمت، فهي أكبر البقول، وتصير شجرة، حتى إن طيور السماء تأتي وتأوي إلى أغصانها.

فشبه ملكوت السموات بإنسان زارع زرع زرعاً لا بنمو الزراعة وحصادها.

وجاء في الإصحاح الحادي والعشرين بعد بيان التمثيل: لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطىٰ لأمة تحمل أثماره.

وهذا القول يدل على أن المراد بملكوت السماوات طريقة النجاة نفسها، لا شيوعها وانتشارها في جميع أنحاء العالم، وإلا لما كان هناك معنى لنزع شيوعها من قوم وإعطائها لآخرين.

فهذا كله يرد تأويلهم، ويثبت البشارة بطريقة النجاة بشريعة محمد - ﷺ -.

قال سبحانه: **﴿محمد رسول الله، والذين معه أشداء على الكفار، رحماء بينهم، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة. ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوىٰ على سوقه، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾**(١).

وعلى العموم فإن خير من قام بشرح معظم هذه البشارات، والاستدلال على صحة انطباقها على محمد بن

---

(١) إظهار الحق ج٢/ ٢٧١-٢٧٣.

عبدالله - ﷺ - وخير من قام بالرد على التأويلات التعسفية والاعتراضات التي أثيرت حول انطباقها على مجيء رسول الله - ﷺ - هو العلامة الهندي رحمة الله بن خليل في كتابه إظهار الحق[1].

وقد ذكر بشرى زخاري ميخائيل في كتابه «محمد رسول الله هكذا بشرت الأناجيل» أنه قد اكتشفت فوق هضبة بجوار البحر الميت منذ عدة سنوات مخطوطات قديمة، تصحح الفكرة السائدة عن ألوهية المسيح. وقد وجدت في أوان فخارية قديمة. وقد اتضح بعد الدراسات والتحاليل أنها جزء من مكتوبات الإبسينيين القدماء.

وقد أثارت هذه المخطوطات ثائرة العلماء ورجال الدين في جميع عواصم العالم.

ومما تقرره هذه المخطوطات أن المسيح - عليه السلام - كان مسيّا المسيحيين، وأن هناك مسيّا آخر.

وقد يكون المقصود بالمسيّا الثاني هو نفسه - أي المسيح - عند عودته بالروح، أو أن يكون المقصود به ظهور محمد بن عبدالله - ﷺ - لأنه كان يتكلم للحق منصفاً روح المسيح ومدافعاً عنه وعن العقيدة الأصلية التي جاء بها اهـ .

---

(١) انظر إظهار الحق مطبعة الرسالة ٢/ ٢٣٩-٢٩٧، وانظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية .

هذا. وعلى فرض أن هنـــاك فقـــرات ليس المقصـــود بها البشـــارة برســـول الله - ﷺ - فإنـــه مما لا يحتمـــل الشـــك أن هناك فقرات كثيرة واضحة لا تحتاج إلى تأويل في أن القادم من نسل إســـماعيـــل هو النبي المنتظـــر الذي بشر به موسى وعيسى - عليهما الصلاة والسلام - بل لا تحتمل غير ذلك.

البشارة الثالثة

جاء في إنجيل برنابا في الإصحاح السادس والتسعين ما يلي :

١ ــ ولما انتهت الصلاة قال الكاهن بصوت عال : قف يايسوع ، لأنه يجب علينا أن نعرف من أنت ، تسكيناً لأمتنا .

٢ ــ أجاب يسوع : أنا يسوع ابن مريم من نسل داود ، بشر مائت ، ويخاف الله ، وأطلب أن لا يعطى الإكرام والمجد إلا لله .

٣ ــ أجاب الكاهن : أنه مكتوب في كتاب موسى أن إلهنا سيرسل لنا مسيّا الذي سيأتى ليخبرنا بما يريد الله ، وسيآتي للعالم برحمة الله .

٤ ــ لذلك أرجوك أن تقول لنا الحق ، هل أنت مسيّا الله الذي ننظره؟ .

٥ ــ أجاب يسوع : حقاً إن الله وعد هكذا ، ولكني لست هو، لأنه خلق قبلي وسيأتى بعدي[1] .

---

(١) لعل صاحب الإنجيل أراد أن محمداً ـ ﷺ ـ خلق قبل عيسى ـ عليه السلام ـ عندما أخرج الله سبحانه ذرية آدم من صلبه أمثال الذر، وأخذ عليهم العهود أن لا يشركوا بالله شيئاً، كما جاء في سورة الأعراف **﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ، وأشهدهم على أنفسهم ؛ ألست بربكم؟ قالوا : بلىٰ. شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا : إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم، أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾** ـ ٧/١٧٢، ١٧٣ ـ . =

٦ ــ أجاب الكاهن: إننا نعتقد من كلامك وآياتك على كل حال أنك نبي وقدوس الله.

= وهذا أمر مختلف فيه، وللمفسرين فيه قولان:

أ ــ أحدهما أن هذا من باب التمثيل، والمعنى أنه سبحانه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته، وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم، وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى، فكأنه أشهدهم على أنفسهم.

واختار هذا القول الزمخشري وأبو حيان وأبو السعود.

ب ــ والأكثرون على أن هذا من باب الحقيقة وأنه سبحانه قال ذلك للذرية حين أخذهم من ظهور آبائهم، فإنه سبحانه لما خلق آدم أخرج ذريته من صلبه، وهم مثل الذر، وأخذ عليهم العهد بأنه ربهم فأقروا، وشهدوا بذلك. وقد ورد هذا المعنى من طرق كثيرة عن النبي - ﷺ - وبه قال جماعة من الصحابة.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك ــ الحديث ــ رواه الترمذي وقال: حسن صحيح ورواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

واختلف المفسرون أيضا في الذين أخرجهم وأخذ عليهم ذلك العهد على قولين:

ــ أحدهما أنه أخرج الأرواح قبل خلق الأجساد، وجعل فيها من المعرفة ما علمت به من خاطبها.

ــ الثاني أنه خلق الأرواح والأجساد معاً في الأرض.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ -: إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم - عليه السلام - بنعمان يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرها بين يديه، ثم كلمهم قبلاً قال: ألست بربكم... الآية ــ أخرجه أحمد في المسند وابن أبي حاتم والحاكم في المستدرك ــ.

أو لعله أراد أن الله سبحانه قدر له أن يكون نبياً قبل أن يخلق عيسىٰ - عليه السلام -.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قالوا: يارسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد - رواه الترمذي وقال حسن صحيح، وأخرجه أحمد في المسند من طريقين، قال الهيثمي: رجالها رجال الصحيح، وأخرجه الطبراني من أحد طريقي أحمد ــ.

٧ ــ لذلــك أرجــوك باسم اليهــوديــة كلهــا وإسرائيل أن تفيدنا حباً في الله، بأية كيفية سيأتي مسيّا؟.

٨ ــ أجــاب يســوع: لعمــر الله الــذي تقف بحضــرتــه نفسي، إني لست مسيّــا الــذي تنتظــره كل قبــائل الأرض، كما وعد الله أبانا إبراهيم قائلاً: بنسلك أبارك كل قبائل الأرض.

٩ ــ ولكن عندما يأخذني الله من العالم، سيثير الشيطان مرة أخــرى هذه الفتنــة الملعــونــة، بأن يحمــل عادم التقوى على الاعتقاد بأني الله أو ابن الله.

١٠ ــ فيــتــنــجس بســبــب هذا كلامي وتعليمي، حتى لايكاد يبقى ثلاثون مؤمناً.

١١ ــ حينئــذ يرحم الله العــالم ويرسل رسوله الذي خلق كل الأشياء لأجله.

١٢ ــ الــذي سيأتي من الجنــوب بقــوة، وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام.

١٣ ــ وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر.

١٤ ــ وسيأتي برحمة لخلاص الذين يؤمنون به.

١٥ ــ وسيكون من يؤمن بكلامه مباركاً.

وجاء في الإصحاح السابع والتسعين مايلي:ـ

٤ ــ فقــال حينئــذ يســوع: إن كلامكم لا يعــزيني، لأنه يأتي ظلام حيث ترجون النور.

٥ ــ ولكن تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب فيّ، وسيمتد دينه، ويعم العالم بأسره، لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم.

٦ ــ وإن ما يعزيني هو أنه لا نهاية لدينه، لأن الله سيحفظه صحيحاً.

٧ ــ أجاب الكاهن: أيأتي رسل آخرون بعد مجيء رسول الله؟.

٨ ــ فأجاب يسوع: لا يأتي بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله.

١٣ ــ فقال الكاهن: ماذا يسمى مسيّا، وما هى العلامة التي تعلن مجيئه؟.

١٤ ــ أجاب يسوع: إن إسم مسيّا عجيب، لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه، ووضعها في بهاء سماوي.

١٥ ــ قال الله: اصبر يامحمد، لأني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجمعاً غفيراً من الخلائق التي أهبها لك، حتى إن من يبارك يكون مباركاً، ومن يلعنك يكون ملعوناً، ومتى أرسلتك إلى العالم، أجعلك رسولي للخلاص، وتكون كلمتك صادقة، حتى إن السماء والأرض تهِنان، ولكن إيمانك لا يهن أبدا.

١٧ ــ إن إسمه المبارك محمد.

١٨ ـ حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : يا ألله أرسل لنا رسولك، يا محمد تعال سريعاً لخلاص العالم(١).

وجاء في الإصحاح الثاني عشر بعد المائة :ـ

١١ ـ بل أقول لك : إنني لو لم أدع إلهاً لكنت حملت إلى الجنة عندما أنصرف من العالم، أما الآن، فلا أذهب إلى هناك حتى الدينونة.

١٤ ـ وعليه فإني على يقين من أن من يبيعني يقتل باسمي.

١٥ ـ لأن الله سيصعدني من الأرض، وسيغير منظر الخائن، حتى يظنه كل أحد إياي.

١٦ ـ ومع ذلك، فإنه لما يموت شرميتة، أمكث في ذلك العار زمناً طويلاً في العالم.

١٧ ـ ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عني هذه الوصمة(٢).

قال الله سبحانه : ﴿**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم، ولكن رسول الله وخاتم النبيين، وكان الله بكل شيء عليما**﴾ [الأحزاب ٤٠].

---

(١) انظر ص١٤٦-١٤٩ من إنجيل برنابا.

(٢) انظر ص١٧٠ منه.

وقـال تعـالى في حق اليهـود: ﴿وبكفـرهم وقـولهم على مريم بهتـانـاً عظيـماً. وقـولهم إنـا قتلنـا المسيح عيسى ابن مريم رسـول الله، ومـا قتلوه وما صلبوه، ولكن شبه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن. ومـا قتلوه يقينـا﴾ [١٥٧]. ﴿بـل رفعـه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما﴾ [النساء ١٥٨].

هذا. وقـد جاء في إنجيـل برنـابـا بالإضافة إلى ما ذكرته بشـارات كثيرة تذكر اسم محمد - ﷺ - صراحة، وتصفه ببعض الصفـات كالمظلل بالغـمام ومحطم الأصنـام وأنـه يسجـد في أي مكان وغير ذلك، وقد أحصيتها، وها أنا أشير إلى أماكنها:-

١ ـ الإصحاح ٣٩ صفحة ٥٨ ـ ٥٩.
٢ ـ الإصحاح ٤٢ صفحة ٦٤ ـ ٦٥.
٣ ـ الإصحاح ٤٣ صفحة ٦٦ ـ ٦٧.
٤ ـ الإصحاح ٥٨ صفحة ٩١.
٥ ـ الإصحاح ٧٢ صفحة ١١٠ ـ ١١١.
٦ ـ الإصحاح ٨٢ صفحة ١٢٥ ـ ١٢٦.
٧ ـ الإصحاح ٨٣ صفحة ١٢٨.
٨ ـ الإصحاح ١٢٤ صفحة ١٨٨.
٩ ـ الإصحاح ١٣٦ صفحة ٢٠٩ ـ ٢١٠.
١٠ ـ الأصحاح ١٣٧ صفحة ٢١١.

١١ ـ الإصحاح ١٤٢ صفحة ٢١٨ .
١٢ ـ الإصحاح ١٦٣ صفحة ٢٥٢ .
١٣ ـ الإصحاح ١٩١ صفحة ٢٨٢ .
١٤ ـ الإصحاح ٢٠٦ صفحة ٢٩٨ .
١٥ ـ الإصحاح ٢٠٨ صفحة ٣٠٠ ـ ٣٠١ .
١٦ ـ الإصحاح ٢١٠ صفحة ٣٠٢ .
١٧ ـ الإصحاح ٢١٢ صفحة ٣٠٥ ـ ٣٠٦ .
١٨ ـ الإصحاح ٢٢٠ صفحة ٣١٨ .

قال سبحانه : ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً، فبئس ما يشترون﴾ [سورة آل عمران ١٨٧].

بقايا من أهل الكتاب ينتظرون النبي

عن عياض ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم، عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب ـ أخرجه مسلم ـ .

وذلك لابتعادهم عن الحق وإمعانهم في الضلال، أما بعض أهل الكتاب فقد كانوا ينتظرون خاتم النبيين. ومنهم:

الراهب بَحِيرا:

عن علي بن أبي طالب ـ رضى الله عنه ـ أن أباه حدثه قال: خرجنا إلى الشام في أشياخ من قريش، وكان معي محمد ـ ﷺ ـ فأشرفنا على راهب في الطريق، فنزلنا وحللنا رواحلنا، فخرج إلينا الراهب، وكان قبل ذلك لا يخرج إلينا، فجعل يتخللنا، حتى جاء فأخذ بيد محمد ـ ﷺ ـ وقال: هذا سيد العالمين. قال: فقال له أشياخ من قريش: وما علمك بما تقول؟ قال: أجد صفته ونعته في الكتاب المنزل، وإنكم حين أشرفتم لم يبق شجر ولا حجر إلا خر له ساجداً، ولا تسجد الجمادات إلا لنبي، وأعرفه بخاتم النبوة، أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة.

ثم رجع فصنع طعاماً فأتانا به، وكان محمد ـ ﷺ ـ في رعية الإِبل، فجاء وعليه غمامة تظله، فلما دنا وجد القوم قد

سبقوه إلى شجرة، فجلس في الشمس، فمال فيء الشجرة عليه، وضَحَوا في الشمس. . . وجعل يناشدهم الله أن لا يذهبوا به إلى الروم، ويقول: إن رأوه عرفوه بالصفة وآذوه. ثم قال: أنشدكم أيكم وليه؟ قالوا: هذا ـ يعنوني ـ فما زال يناشدني حتى رددته مع رجال، وزوده الراهب كعكاً وزيتاً ـ أخرجه رزين، وأخرجه الترمذي عن أبي موسى الأشعري ـ رضى الله عنه ـ وقال: هذا حديث حسن غريب. وليس بين الألفاظ كبير اختلاف.

وعند ابن أبي شيبة: ولما بلغ رسول الله ـ ﷺ ـ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب حتى بلغ بُصرى فرآه بحيرا الراهب ـ واسمه جرجس ـ فعرفه بصفته، فقال: وهو آخذ بيده: هذا سيد العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال: وما علمك بذلك فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا وخر ساجداً، ولا تسجد إلا لنبي، وأقبل وعليه غمامة تظله. وإني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل غضروف كتفه مثل التفاحة، وإنا نجده في كتبنا. وسأل أبا طالب أنْ يرده خوفاً عليه من اليهود ـ ورواه ابن اسحاق ـ.

خاتم النبوة:

عن عبد الله بن سرجس ـ رضى الله عنه ـ قال: درت خلف النبي ـ ﷺ ـ فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند

ناغض كتفه اليسرى جُمعاً عليه خيلان كأمثال الثآليل[1] - أخرجه مسلم - .

وعن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: ورأيت الخاتم عند كتفيه مثل بيضة الحمام، يشبه جسده - رواه مسلم - .

وعند الترمذي عنه - رضى الله عنه - كان خاتم رسول الله - ﷺ - الذي بين كتفيه غدة حمراء مثل بيضة الحمام. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

ورقة بن نوفل وبدء الوحي:

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: أول ما بدىء به رسول الله - ﷺ - من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه - وهو التعبد - [2] الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى

(١) ناغض الكتف: طرف العظم العريض، الذي في أعلى طرفه. الخيلان: جمع خال، وهو الشامة.

(٢) التحنث: التعبد، وهو أن يفعل فعلاً يخرج من الحنث، وهو الاثم. غَطّه: إذا حطه بشدة كما يغطه في الماء، إذا بالغ في حطه فيه. الجهد: بفتح الجيم المشقة، وبضمها الطاقة. وقيل هما لغتان. الكل: الأثقال والحوائج المهمة. الناموس: المرادبه الوحي وهوجبريل - عليه السلام - وأصل اللفظ: صاحب سر الملك الذي لا يحضر إلا بخير، بعكس الجاسوس. الجذع: الشاب.

خديجة ـ رضى الله عنها ـ فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق ـ وفى رواية: حتى فجأه الحق ـ وهو فى غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ قال: قلت: ما أنا بقارىء. قال: فأخذني فغطني، حتى بلغ مني الجَهد، ثم أرسلنى فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارىء. قال: فغطني الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارىء؟! فأخذني فغطنى الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم**﴾ فرجع بها رسول الله ـ ﷺ ـ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: زملوني زملوني. فزملوه حتى ذهب عنه الروع. فقال لخديجة ـ رضى الله عنها ـ وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة: كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدُق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة، حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزىٰ بن قُصي ـ وهو ابن عم خديجة أخي أبيها ـ وكان امرءاً تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العِبراني، فكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي. فقالت له خديجة: ياابن عم اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ـ ﷺ ـ خبر ما رأى. فقال له

ورقـة: هذا النـامـوس الـذي نزل الله على موسى، ياليتني فيها جَذَعـاً. ليتني أكـون حيـاً إذ يخرجـك قومـك. فقـال رسول الله - ﷺ -: أو مخرجيَّ هم؟ قال: نعم لم يأت رجـل بمثـل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومـك أنصـرك نصـراً مؤزراً. ثم لم ينشَب ورقة أن توفي، وفتر الوحى - رواه البخارى ومسلم - .

سلمـان الفـارسي:

قال ابن اسحـاق: وحـدثني عاصم بن عمـر بن قتـادة الأنصـاري عن محمـد بن لبيـد عن عبـد الله بن العبـاس قال: حدثني سلمان الفارسي من فيه قال: كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهـان من أهـل قريـة يقـال لها «جي» وكـان أبي دهقان أهل قريته، وكنت أحبَّ خلق الله إليه. واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النـار الـذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة. قال: وكان لأبي ضيعـة عظيمـة، فخـرجت أريـد ضيعته التي بعثني إليها، فمـررت بكنيسـة من كنائس النصارىٰ، فسمعت أصواتهم وهم يصلون، فدخلت عليهم أنظر ما يصنعون. فلما رأيتهم أعجبتني صفتهم في صلاتهم، ورغبت في أمرهم، وقلت: هذا والله خير من الـدين الـذي نحن عليـه. ثم قلت لهم: من أين أصْلُ هذا الـدين؟ قالـوا: بالشـام. فرجعت إلى أبي وقـد بعث في طلبي وشغلتـه عن عمله كله. فلما جئتـه قال: أين كنت؟ قال: قلت

له: يا أبت مررت بنصـــارى يصلون بكنيسـة فأعجبني ما رأيت من ديـنهم، فوالله مازلت عنــدهم حتى غربت الشمس. قال: أي بنى ليس في ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه. قال: قلت له: كلا والله إنـه لخير من ديننـا. فخـافني فجعل في رجـلي قيـداً، ثم احتبسني في بيتـه. قال: وبعثت إلى النصارى وقـلت لهم: إذا قدم عليكم ركب من الشـــام فأخــبر وني بهم. قال: فقـدم ركب من الشـام تجار من النصارى فأخبر وني بهم، فلما أرادوا الـــرجـعــة إلـى بلادهـم خرجت معهم حتى قدمت الشـام، فلما قدمتهـا قلت: من أفضـل أهل هذا الدين؟ قالوا: الأسقف فى الكنيسة. قال: فجئت فقلت له: إني قد رغبت في هذا الدين وأحببت أن أكون معك وأخدمك في كنيستك وأتعلم منـك وأصـلي معـك. قال: ادخـل، فدخلت معـه. ثم مات. وجاؤ وا برجل فجعلوه مكانه، فما رأيت رجلًا أفضل ولا أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدْأبَ ليلًا ونهاراً منه. قال فأحببته حبـاً شديـداً، فأقمت معه زماناً، ثم حضرته الوفاة. فقلت له: إني قد كنت معـك فأحببتـك، وقد حضرك ما ترى من أمر الله، فإلى من توصي بي وتأمـــرني؟ قال: أي بني والله ما أعلم اليـوم أحداً على ما كنت عليه، لقد هلك الناس، وبدلوا وتركوا أكثر ما كانـوا عليـه، إلا رجـلًا بالموصل وهو فلان، وهو على ما كنت عليــه فالحق به. فلما مات وغُيّب لحقت بصــاحب المـوصـل،

فأقمت عنـده، فوجـدته خير رجل على أمر صاحبه، فلم يلبث أن حضرته الوفاة، فسألته إلى من توصي بي وبم تأمرني؟ قال: يابني والله ما أعلم رجلاً على مثل ماكنا عليه إلا رجلاً بنصيبين وهـو فلان. فلما مات وغيب لحقت بصـاحب نصيبـين فأخـبرته خبري. فقـال: أقم عنـدي، فأقمت عنـده، فوجدته على أمر صاحـبيـه، فأقـمت مع خير رجــل، فوالله ما لبث أن نزل به المــوت، فلما حُضُــر قلت له: إلى من توصي بي وبم تأمـرني؟ قال: يابني والله ما أعلم بقي أحـد على أمـرنـا آمرك أن تأتيه إلا رجـل بعمـوريـة من أرض الروم، فإنه على مثل ما نحن عليه، فلما مات غيب لحقت بصاحب عمورية فأخبرته خبري فقال: أقم عنــدي. فأقمت عنــد خير رجــل على هدي أصحــابـه وأمرهم. قال: فاكتسبتُ حتى صار لي بقرات وغنيمة. قال: ثم نزل به أمـر الله، فلما حُضـر قلت له: يافلان إلى من توصي بي وبم تأمـرني؟ قال: أي بني والله ما أعلم أصبـح اليـوم أحـد من النـاس على مثـل ما كان عليـه هؤلاء آمـرك أن تأتيه. ولكنه قد أظل زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم، يخرج بأرض العرب، مهـاجـره إلى أرض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى، يأكـل الهـديـة ولا يأكـل الصـدقة، بين كتفيه خاتم النبوة. فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل. ثم مات وغيب، قال: ومـكثت بعمـــوريـــة ما شاء الله أن أمكث، ثم مر بي نفـــر من

«كلب» تجار، فقلت لهم : احملوني إلى أرض العــرب وأعطيكم بقــراتي هذه وغنيمتي هذه. قالــوا : نعم. حتى إذا بلغـوا وادي القـرى ظلموني، فباعوني على رجل يهودي عبداً. فكنت عنده ورأيـت النخــل، فرجــوت أن يكــون البلد الــذي وصف لي صاحبي. فبينما أنـا عنـده، إذ قدم عليـه ابن عم له من قريظـة فابتـاعني منـه فاحتملني إلى المـدينـة، فوالله ماهـو إلا أن رأيتها فعـرفتهـا بصفـة صاحبي، فأقمت بها وبعث رسول الله - ﷺ - وأقـام بمكـة ما أقام لا أسمع له بذكر مما أنا فيه من شغل الرق. ثم هاجر إلى المدينة، فوالله إني لفي رأس عذق لسيدي أعمل له بعض العمـل، وسيـدي جالس، إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال : يافلان قاتل الله بنى قيلة - أي الأوس والخزرج وهم أهـل المـدينـة - والله إنهم لمجتمعون بقُباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعم أنه نبي. فلما سمعتها أخذتني العُرَواء - أي الحمى - فنــزلت عن النخلة فجعلت أقــول لابن عمــه : ماذا تقـول؟ فغضب سيـدي فلكمني لكمـة شديـدة ثم قال : مالك ولهذا؟ أقبل على عملك. وقد كان عندي شيء قد جمعته، فلما أمسيت أخـذتـه وذهبت به إلى رســول الله - ﷺ - وهـو بقُبـاء. فدخلت عليـه فقلت له : إنـه قد بلغنى أنك رجل صالح ومعك أصحـاب لك غربـاء ذوو حاجـة، وهـذا كان عندى للصدقة، فقـربته إليه. فقال - ﷺ - كلوا وأمسك يده، فلم يأكل. فقلت

في نفسي : هذه واحدة . ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً ، وتحول رسول الله - ﷺ - إلى المدينة ، فجئته ، فقلت : إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة ، وهذه هدية اكرمتك بها ، فأكل وأمر أصحابه فأكلوا معه منها . فقلت فى نفسي : هاتان ثنتان . ثم جئت رسول الله - ﷺ - وهو ببقيع الغرقد ، قد تبع جنازة أحد أصحابه ، وهو جالس في أصحابه ، فسلمت عليه ، ثم استدرت أنظر إلى ظهره ، هل أرى الذى وصف لي صاحبي . فلما رآني استدبرته ، عرف أني اسْتَثْبِت في شيء وصف لي ، فألقى رداءه عن ظهره ، فنظرت إلى الخاتم فعرفته ، فأكببت عليه أقبل ، فبكى وأبكى . فقال لي - ﷺ - تحول ، فتحولت فجلست بين يديه ، فقصصت عليه حديثى .

أبو سفيان وهِرَقل :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : حدثنى أبو سفيان بن حرب من فيه إلى فيّ . قال : انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله - ﷺ - قال : فبينا أنا بالشام ، إذ جيء بكتاب من النبي - ﷺ - إلى هرقل . قال : وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بُصرىٰ ، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل . فقال هرقل : هل ها هنا أحد من قوم هذا الرجل

الـذي يزعم أنـه نبي؟ قال أبـو سفيان: فقلت: أنا، فأجلسوني بين يديه، وأجلسوا أصحابي خلفي، ثم دعا بترجمانه وقال: قل لهؤلاء: إني سائـل عن هذا الـرجـل الـذي يزعم أنـه نبي، فإن كذبني فكـذبـوه. قال أبـو سفيـان: وايم الله، لولا أن يؤثـر علي الكذب لكذبته. ثم قال لترجمانه: سله كيف حسبه فيكم؟ قال قلت: هو فينـا ذو حسب، قال: فهـل كان من آبـائه من ملك؟ قلت: لا، قال: فهـل كنتم تتهمـونـه بالكـذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل يتّبعه أشراف الناس أو ضعفاؤهم؟ قال: قلت: لا بل ضعفـاؤهم. قال: أيـزيـدون أم ينقصـون؟ قلت: لا بل يزيدون. قال: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخـل فيـه سَخطـةً له؟ قال: قلت: لا. قال: فهـل قاتلتموه؟ قلت نعم. قال: فكيف كان قتـالكم إيـاه؟ قال: قلت: يكـون الحـرب بيننـا وبينه سجالاً، يصيب منا ونصيب منه، قال: فهل يغدِر؟ قال: قلت: لا، ونحن منه في هذه المدة، لاندرى ما هو صانع فيها ـ قال: والله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه ـ قال: فهـل قال هذا القـول أحد قبله؟ قلت: لا. ثم قال لترجمانه: قل له: إني سألتك عن حسبه فيكم فزعمت أنه فيكم ذو حسب، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها. وسألتك: هل كان من آبائه ملك؟ فزعمت أن لا، فقلت: لو كان من آبائه ملك، قلت: رجـل يطلب ملك آبـائـه، وسألتـك عن أتباعه:

أضعفـاؤهم أم أشـرافهم؟ فقلت: بل ضعفـاؤهم، وهم أتباع الـرسـل. وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا، فعـرفت أنـه لم يكن ليـدَعَ الكـذب على النـاس، ثم يذهب فيكذب على الله. وسألتك: هل يرتد أحد منهم عن دينـه بعـد أن يدخـل فيـه سَخطةً له؟ فزعمت أن لا، وكـذلـك الإيـمان إذا خالـط بشـاشـة القلوب، وسألتـك: هل يزيـدون أو ينقصـون؟ فزعمت: أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتـك: هل قاتلتمـوه؟ فزعمت أنكم قاتلتمـوه، فتكـون الحـرب بينكم وبينـه سجـالاً، ينال منكم وتنالون منه، وكـذلـك الـرسـل، تُبتلى ثم تكـون العاقبة لها. وسألتك: هل يغـدر؟ فزعمت أنـه لا يغـدِر، وكذلك الرسل لاتغدِر، وسألتك هل قال هذا القـول أحـد قبله؟ فزعمت أن لا، فقلت: لو كان قال هذا القول أحد قبله، قلت رجل أئتم بقول قيل قبله. قال: ثم قال: بمَ يأمـركم؟ قلنـا بالصـلاة والـزكاة والصلة والعفاف. قال: إن يك ما تقول حقاً فإنه نبي. وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أك أظنه منكم، ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه، ولـو كنت عنـده لغسلت عن قدميـه، وليبلغن ملكـه ما تحت قدميّ، ثم دعـا بكتـاب رسـول الله ـ ﷺ ـ فقرأه فإذا فيه: بسم الله الـرحمن الـرحيم. من محمـد رسـول الله إلى هرقـل عظيم الـروم، سلام على من اتبـع الهـدى، أمـا بعـد فإني أدعـوك بدعاية الإِسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين،

فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين . و ﴿**ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا : اشهدوا بأنا مسلمون**﴾ فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده ، وكثر اللغط ، وأمر بنا فأخرجنا . قال : فقلت لأصحابى حين خرجنا لقد أَمِرَ أمر ابن أبي كبشة ، إنه ليخافه ملك بني الأصفر ، فما زلت موقناً بأمر سول الله ـ ﷺ ـ أنه سيظهر ، حتى أدخل الله علي الإسلام ـ رواه البخاري ومسلم ـ .

وزاد مسلم فى رواية : وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص إلى إيلياء ، شكراً لما أبلاه الله . . . فأدخلنا عليه ، فإذا هو جالس في مجلس ملكه عليه التاج ، وإذا حوله عظماء الروم .

وفى رواية للبخاري : ثم كتب هرقل إلى صاحب به برومية ـ وكان نظيره فى العلم ـ وسار هرقل إلى حمص ، فلم يَرِمْ حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي وأنه نبي . فأذن هرقل لعظماء الروم في دَسْكَرة له ـ قصر ـ بحمص ، ثم أمر بأبوابها فغلقت ، ثم قال : يامعشر الروم هل لكم في الصلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي ؟ فحاصوا حَيصة حمر الوحش إلى الأبواب ، فوجدوها قد غلقت .

فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال: ردوهم علي. وقال: إنى قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت منكم الذي أحببت، فسجدوا له ورضوا عنه.

عبد الله بن سلام:

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال: بلغ عبد الله ابن سلام مقدم رسول الله - ﷺ - المدينة، فأتاه وقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله - ﷺ - خبرني بهن آنفا جبريل، أما أول أشراط الساعة: فنار تحشُر الناس من المشرق إلى المغرب. وأما أول طعام يأكله أهل الجنة: فزيادة كبد حوت. وأما الشبه فى الولد: فإن الرجل إذا غَشي المرأة، فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبقت كان الشبه لها. قال: أشهد أنك رسول الله، ثم قال: يارسول الله إن اليهود قوم بُهْتٍ، فإن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك. فجاءت اليهود، ودخل عبد الله البيت. فقال رسول الله - ﷺ -: أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا: أعلمنا وابن أعلمنا، وأخيرنا وابن أخيرنا. فقال رسول الله - ﷺ -: أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك - زاد فى رواية: فأعاد عليهم، فقالوا مثل ذلك - قال: فخرج عبد الله إليهم

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فقالوا: شرّنا وابن شرّنا. ووقعوا فيه - زاد في رواية: قال ابن سلام: هذا الذي كنت أخافه يارسول الله - أخرجه البخارى - .

قال تعالى: ﴿**وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله، فآمن واستكبرتم**﴾.

وهذا غيض من فيض، ﴿**وإن في ذلك لذكرىٰ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**﴾. والحمد لله رب العالمين.

فهرس الكتـــاب

الطبعة الثانية
١٤٠٥هـ

مطابع الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة